الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليـــم العالي والبحث العلمـــي
جامعـــة غـــردايـــة

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

بعنوان

مبدأ التقابل بين فيرديناند دي سوسير و عبد القاهر الجرجاني –مقاربة معرفية –

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

لسانيات عربية

إعـــداد الطالبتين :

- بن أوذينة نصيرة
- بن حيدة نور الهدى

إشـــراف الأستاذة :

برارات عائشة

الموسم الجامعي ١٤٣٩-١٤٤٠/٢٠١٨-٢٠١٩

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليـــم العالي والبحث العلمـــي
جامعـــة غـــردايـــــة

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

بعنوان

مبدأ التقابل بين فيرديناند دي سوسير و عبد القاهر الجرجاني ،–مقاربة معرفية –

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

لسانيات عربية

إعـــداد الطالبتين :

- بن أوذينة نصيرة
- بن حيدة نور الهدى

إشـــراف الأستاذة :

برارات عائشة

نوقشت و أجيزت علنا يوم ١٠ / ٢٠١٩/٠٦ من طرف لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الرقم	اللقب الاسم	الدرجة	الجامعة	الصفة
٠١	د.مدور محمد	دكتور	جامعة غرداية	رئيسا
٠٢	د. برارات عائشة	دكتورة	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
٠٣	أ .مولاي فتيحة	أستاذة	جامعة غرداية	مناقش

الموسم الجامعي ١٤٣٩-١٤٤٠/٢٠١٨-٢٠١٩

مبدأ التقابل بين فيرديناند دي سوسير و عبد القاهر الجرجاني

le principe de l'opposition entre Ferdinand de Saussure et Abdelkaher Djordjani

الاختصارات المستعملة في الرسالة:

تح : تحقيق	ع :**عدد**	**م ن** : المصدر أو المرجع نفسه
تر: رجمة	**مج** :مجلة	**ص ن** : الصفحة نفسها
ط: طبعة	**م س**: المصدر أو المرجع السابق	(**د.ت.ن**): دون تاريخ نشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و العرفان:

إذا كان كمال الفضل شكر ذويه فإننا نرفع أخص عبارات الشكر والتقدير للدكتورة الفاضلة عائشة برارات ،التي أشرفت علينا بتوجيهاتها السديدة وتشجيعاتها المستمرة لإنجاز هذا البحث فلها منّا كل الشكر والعرفان.

وأصدق عبارات الشكر و الإمتنان إلى الدكتور عصام – تونس – لرعايته لهذا البحث ودعمه الكبير الذي ذلّل كثيرا من الصعوبات التي كانت تحد من عزيمتنا .

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر الخالص إلى أسرة كلية الآداب واللغات وقسم اللغة العربية وإلى كل من قدّم لنا يد يد المساعدة من قريب أو بعيد ،أو أسدى لنا النصيحة .

اهداء

إلى مسيرة الاسلام العظيم

إلى من بعلمه علمني....وبدينه فقهني ....وبالإيمان رودني ....

إلى ذلك العظيم والدي العزيز.

إلى الحنونة دائما ...إلى من لها في القلب مالها .....أمي الحبيبة.

إلى من سبقوني وسيلحقونني إلى مناهل العلم ....أخواتي

إلى منارة الحب في كل أيام السنة ....خالتي العزيزة

إلى التي كانت لي سندا وعونا في هذا الطريق.... زميلتي نور الهدى

كما لا أنسى زملائي وأساتذتي.... الذين أعلوني على إكمال هذا البحث

إلى أحبتي بلا استثناء ....

إلى كل من نسيهم القلم ولم ينساهم القلب

نصيرة .

اهداء

أهدي هذا العمل المتواضع الذي هو ثمرة جهد عام بأكمله:

إلى التي حملتني و هنًا على وهن..... أمي

إلى الذي علّمني كيف أتعلّم من الحياة.....أبي

إلى من تجمعني بهم صلة الرحم و الأخوة....إخوتي

إلى التي كانت لي سندا وعونا في هذا الطريق.... زميلتي نصيرة

إلى أحبتي بلا استثناء..... مادامت الحياة صفحات

دربها الاخلاص و الوفاء والحب

نور الهدى

المقدمة

مقدمة :

الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره ونتوب إليه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ومن ولاه إلى يوم الدين .

تعدّ اللغة من أبرز الأنظمة العلاماتية فهي مؤسسة اجتماعية خاضعة " والمواضعة و العرف" والاجتماعيين على حد رأي دي سوسير ، وهي "مجوعة من الأصوات التي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" .على حد عبارة ابن جنّي ، وقد مثل التواصل البشري في سابق مدار اهتمام العديد من الباحثين والدارسين على اختلاف مشاربهم ، ضمن ما يعرف بعملية الحجاج و التفاهم أو التقاصد بمختلف وسائلهم الممثلة خاصة في جملة من الأساليب و الألفاظ التعبيرية و اللغوية في مستوى النظام النحوي اللغوي ، وفي مستوى الاستعمال من جهة ثانية ، و بناءا على ذلك فقد قامت اللغة على مجموعة من المفاهيم الأساسية التي أصبحت قانونا كونيا يحكم كل المجالات الحياتية ، ومن أبرز هذه المفاهيم نجد "**التقابل**" ومن هذا المنطلق ارتأينا أن يكون موضوع مذّكرتنا: **"مبدأ التقابل بين فيردناند دي سوسير وعبد القاهر الجرجاني** .

فالدوافع الذاتية و الموضوعية لاختيار هدا الموضوع:

دافع ذاتي : الرغبة الشديدة في دراسة هذا الموضوع والاحاطة به من جميع جوانبه المختلفة .

دوافع موضوعية :

أشار علماء اللغة حديثا إلى الموروث اللساني العربي فيه اشارات واضحة إلى كثير من المفاهيم اللغوية لهذا حملتنا الرغبة إلى عقد مقارنة بين الدراسات اللغوية العربية والغربية .

ندرة الإشارة إلى مبدأ التقابل في الدراسات السابقة عامة وعند عبد القاهر الجرجاني و فيرديناد دي سوسير خاصة .

توضيح المقاربة العربية والغربية بالرغم من اختلاف العصر و اللغة والثقافة.

حدود البحث: إن طبيعة بحثنا تقتضي محاولة الربط بين الفكري اللغوي العربي القديم واللسانيات الغربية الحديثة

و الحدود المكانية :أخذت هذه الدراسة من الثقافة العربية لا سيما من أفكار عبد القاهر الجرجاني و من الثقافة الغربية لاسيما من أفكار فيرديناند دي سوسير .

أما الحدود الزمانية : انحصرت الدراسة بين القرن الرابع هجري و القرن التاسع عشر ميلادي وتمحورت الإشكالية التي انطلقنا منها في بحثنا هذا في:

أين تجّسد مبدأ التقابل لدى كل من دي سوسير والجرجاني ؟

فرضيات البحث::

هل توصل الفكر اللغوي بشقيه العربي والغربي – فعلا –إلى فهم مبدأ التقابل ؟

ماهي أوجه التشابه و الاختلاف بينهما ؟

أما أهداف هذه الدراسة :معرفة موضع التقابل عند كل من دي سوسير والجرجاني

الوصول إلى أوجه التشابه و الاختلاف بينهما.

محتويات البحث: جاءت بنية البحث عبارة عن مقدمة و تمهيد ومبحثين متبوعين بخاتمة.

فالتمهيد ركزنا فيه على مبدأ التقابل من منظور عام و لساني، إضافة إلى المصطلحات المرادفة له و تاريخ ظهور المصطلح.

المبحث الأول تناولنا فيه مبدأ التقابل عند فيرديناند دي سوسير ، وقسمناه إلى مطلبين المطلب الأول دي سوسير و مبدأ التقابل ، والمطلب الثاني أساس التقابل عند دي سوسير من خلال الثنائيات اللغوية و مستويات التحليل اللغوي، المبحث الثاني جاء بعنوان تجليات التقابل عند عبد القاهر الجرجاني وقسمناه هو الآخر إلى ثلاثة مطالب فالأول تناولنا فيه أهم التقابلات النظمية ، أما المطلب الثاني التقابلات النحوية ، والمطلب الثالث تقابل المقام والقصد. ثم ختمنا البحث بجملة من النتائج التي اتضحت لنا أثناء الدراسة والتحليل سندركها في الخاتمة.

وقد استدعى البحث الاعتماد على المنهج الوصفي، الذي عرضنا فيه أراء النظرية الغربية والعربية مع محاولة رصد منطلقاتهم ومفاهيم كل مدرسة على حدى ، كما تطلب الأمر أيضا الاعتماد على المقارنة في بعض جوانب البحث خاصة عند مقارنة مبدأ التقابل عند كل من فيرديناند دي سوسير و عبد القاهر الجرجاني .

الدراسات السابقة:

إن الدراسات السابقة المماثلة لبحثنا متعددة وتناولت البحث من زوايا مختلفة شأنها شأن أي رسالة أخرى : فنجد الطيب دبه في كتابه مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية ،قد تناول مبدأ التقابل و خاصة عند دي سوسير إلا أنه لم يتعرض لمبدأ التقابل عند عبد القاهر الجرجاني ، وكذلك دلخوش جار الله حسين ذزه بي في مؤلفه الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، إلا أنه تناوله من منظور توليدي تحويلي وليس بنيوي. كما نجد عبد الله نايف عنبر في نظرية النظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللساني تناول في رسالته الربط بين التفكير اللغوي العربي واللسانيات الغربية الحديثة ، إلا أنه لم يتناول مبدأ التقابل عند دي سوسير و الجرجاني ، إضافة إلى عبد الرسول أحمد عايد عيان في رسالته دراسة خصائص البنيوية بين القدماء و المحدثين من علماء اللغة ، فتعرض إلى مبدأ التقابل عند دي سوسير ولم يتعرض له عند الجرجاني .

و رغم ذلك اعترضتنا بعض الصعوبات في إعداد بحثنا هذا وهي صعوبة المقارنة بين أفكار عبد القاهر الجرجاني ودي سوسير كونهما من ثقافتين مختلفتين إضافة إلى أنهما متباعدين زمنيّا .

وفي الأخير لا يمكننا أن ندعي أن بحثنا هذا بلغ درجة الكمال ولكن حسبنا أننا لم نذّخر جهدا في الوصول به إلى أحسن صورة ، ولا يفوتنا أن نتوجه بجزيل الشكر إلى أستاذتنا المشرفة الدكتورة عائشة برارات على ما قدمته لنا من نصائح وتوجيهات ، فإن أخفقنا فمن أنفسنا و أن وفقنا فمن الله تعالى نحمده حمدا كثيرا .

غرداية في: ٢٠١٩/٠٥/٢٨

بن أوذينة نصيرة بن حيدة نور الهدى

التمهيد

التمهيد:

يعدُّ **مبدأ التقابل** من أهم المبادئ الأساسية التي تناولها فرديناند دي سوسير في "دروس في الألسنية العامة "،فأُعتبر أول من أشار إليه و أثَّر أيضا فيمن جاء بعده فمارسته العرب والغرب و جعلت منه آلية أصيلة في شتى نظائرهم المتنوعة ، فبالرغم من ممارسته المكثفة، فإننا لا نعثر للسانين على تعريف لمبدأ التقابل غير بعض شذرات متناثرة في كتب اللغة.

فالتقابل **من منظور عام** يعرَّفُ بأنه علاقة بين شيئين أحدهما مواجهة الآخر ،أو علاقة بين متحركين يقتربان سوية من نقطة واحدة أو يبتعدان عنهما ،وفي المنطق يأخذ التقابل وجهين أحدهما تقابل الحدود، وهما اللذان لا يجتمعان في شيء واحد وفي زمان واحد ، ويمكن التميز هنا بين أربعة أقسام من التقابل :تقابل السلب والإيجاب: مثل الشعور، واللاشعور، تقابل المتضايفين: مثل الأبوة و النبوة ،تقابل الضدين: مثل السواد والبياض ،

و تقابل العدم بالملكة: مثل العمى والبصر .

أما تقابل القضايا فيُطلق على القضيتين اللتين تختلفان بالكم أو الكيف أو بهما معا ،ويكون موضوعهما أو محمولهما واحد.[1]

ومن هنا يبدو أنّ مبدأ التقابل فطرة في ذات الإنسان، يمارسه بوعي حاضر أو كامن نتيجة الحياة التي يعيشها فتحتاج إلى توافق وتضاد في نفس الوقت.

ومن منظور لساني تقول خولة طالب الإبراهيمي: "وهذه الوحدات التي لا تكتسب هويتها داخل النظام اللغوي إلا عند مقابلتها بغيرها من في مستواها تشخص داخل العلاقات التي

[1].ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان،د.ط،١٩٨٢،ص:٣١٨ /٣١٩.

تندرج فيها ،إذن إن هذا التقابل هو الذي يحدد قيمتها مثلما تحدد قيمة العملة عند مقابلتها بكمية الذهب التي تقاس عليها كمية البضائع التي تقتنى بواسطتها "[1]

ومن هذا المنطلق نرى أن أي نظام لغوي يقوم على التشابه من ناحية، وعلى الاختلاف من ناحية أخرى . فالتحليل اللغوي اللساني ينظر في علاقة كل عنصر من العناصر اللغوية الداخلية بغيره من العناصر الأخرى، بحيث لا تستمد قيمتها من الموقع الذي تحتله إلا مقابل مواقع التي تحتلها القطع الأخرى .

من المفهوم يتضح لنا **مصطلحات مرادفة لمبدأ التقابل** ،إذ يقول الطيب دبه في هامش مؤلّفه:

"ورد في بعض الكتابات العربية ترجمات أخرى لمصطلح التقابل (opposition) مثل التضاد و التعارض، لكنها غير دقيقة كما أنها تتلابس مع مصطلح الاختلاف" [2].

يعدُّ **التضاد** نوعا من العلاقة التلازمية بين المعاني ،وربما تلك العلاقة أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى ،فبمجرد ذكر معنى من المعاني يستند على المعنى المتضاد إلى الذهن ،ولا سيما بين الألوان ،فذكر البياض يستحضر في الذهن السوّاد ،وعلاقة الضدية هذه أوضح من الأشياء في تداعي المعاني [3]

أمّا **التعارض** فهو المماثلة والمساواة بين دليلين في الثبوت والقوة لاستوائها في الطريق نحو التنصيص من الكتاب والخبرين المتواترين ونحوهما.[4]

---

[1] خولة طالب الإبراهيمي ،مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر ،حيدرة ،الجزائر ،ط ٢ ،٢٠١٠ ،ص:١٧ .

[2] طيب دبه ،مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية ،مطبعة رويغي ،الأغواط الجزائر ،ط ٢٠٠٥،ص:١٦٢.

[3] ينظر: محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث ،دار غريب ،القاهرة مصر،دط،٢٠٠١ ،ص: ١٩٣.

[4] ينظر: علاء الدين السمرقندي ،ميزان الأصول في نتائج المعقول في أصول الفقه ،تح: محمد زكي عبد البر، د.د.ن، ط١،١٩٨٤_١٤٠٤ ، ص: ١١٤.

ومن المصطلحات المرادفة لمبدأ التقابل مصطلح **الثنائية**، الذي شاع عند العرب فالثنائية تعني ضعف العدد واحد وقد يكون هذا الضعف شبيهه، أو نظيره، أو ضده، ويعني هذا الأمر أن العدد واحد يشكل مع واحد آخر ثنائية مهما كانت العلاقة بينهما، وفي هذ الحالة يلازم كل طرف من طرفي الثنائية الآخر ولا ينفك عنه، وإذا كان قابلا للانفكاك عنه انتقت عنه صفة الثنائية .[1]فتجدر الإشارة أن مصطلح الثنائية وُجد عند العرب التي ترتكز على المتكلم والمتلقي فهنا ثنائية.

أمّا من ناحية **تاريخ** هذا المصطلح فتم الوعي به في **الفكر اللغوي العربي** بداية بالمستوى الديني حيث تجدُر الاشارة إلى هذا الأخير منذ صدر الإسلام وذلك بنزول كتاب الله تعالى الذي يحمل عدة تقابلات في مواضع متعددة.

فمثال ذلك: تقابل الخير بالشر في قوله تعالى : ﴿**وإنه لحب الخير لشديد**﴾ العاديات آية [٨]

أمّا في **الفكر اللغوي الغربي** فيُعد دي سوسير أول من أشار إلى هذا المصطلح في الغرب حيث يقول :"الدلالة اللسانية إذن هي عبارة عن كيان سيكولوجي له وجهان هما التصور والصورة السمعية بالمدلول والدال على الترتيب .فهذان المصطلحان الجديدان يمتازان بكونهما يشيران إما إلى التقابل الذي يفرق بينهما ،وإما إلى التقابل الذي يفصل بينهما معا وبين الكل الذي هما جزآن منه".[2]

[1] ينظر:سمر الديوب ،الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالته ،المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ،ط١. ١٤٣٩/٢٠١٧،ص:٣٩.

[2] ينظر :فرديناند دي سوسير ،محاضرات في علم اللسان العام ،تر:عبد القادر قنيني ،افريقيا الشرق المغرب ،٢٠٠٨،دط،ص:١٠٤/١٠٥.

كانت الدراسات اللغوية السائدة في القرن التاسع عشر دراسات تاريخية، تدرس اللغة في مكان معين عبر فترة زمنية متعاقبة مع الوقوف على أهمُّ تغيراتها خلال التاريخ. فسرعان ما عُرف هذا القرن بتميز اشتمل على بعض التطلعات لمعالجة اللغة بطريقة مختلفة ومتغيرة جذريا عما عهدت إليه الدراسات اللغوية من قبل وذلك بانتهاج وإدراك منهج جديد يسمى **بالمنهج الوصفي** الذي استعمل في تلك الفترة استعمالا بسيطا، فبمجيء فرديناند دي سوسير حوّل الدراسات التاريخية إلى دراسات آنية حيث اكتشف النظريات المعرفية وصبغها بالطابع العلمي ،من خلال سعيه إلى تعميق البحث في علوم اللغات وهذا بُعد جديد في الدراسة .

فاتضحت علمية اللسانيات معه من خلال اعتماده جملة من المفاهيم والتصورات الكبرى (كالعلامة اللغوية ،اللغة ،النظام والكلام ،الآنية والزمنية ،الصوتم ،الرمز ،الاعتباطية ،الوصفية والمعيارية ،القيمة ،الدال والمدلول ....الخ) القائمة على **مبدأ التقابل** الذي مّكن من وصف اللغة وصفا متكاملا ومتماسكا وشاملا تجاوز به التغيرات الجزئية القاصرة التي كانت تزخر بها المباحث اللغوية قبل ظهور اللسانيات .

لا نغفل على أنّ هناك لسانيين ومفكرين ونحاة سبقوا دي سوسير في تطبيق مبدأ التقابل كخطوة منهجية بمّا أن الدراسات اللسانية مرّت على ثلاث مراحل منها :

أ)مرحلة الدراسة المعيارية : أهملت هذه الدراسة دراسة اللسان ذاته وكانت غايتها تنحصر على وجه التحديد في ايجاد قواعد من شأنها أن تميز الصيغ الإعرابية الصحيحة من الصيغ الخاطئة [1]

.حيث تجسد مبدأ التقابل عندهم في حماسهم اللغوي لكل التفصيلات اللغوية حيث كانت دراستهم بناء على الصورة الكلية للبنية اللغوية "حيث لاوجود لشيء قائم بذاته وإنما يوجد متحدا مع الأجزاء الأخرى المكونة للكل " [2]فالقول يشير إلى البنية اللغوية داخل السياق

[1] ينظر :دي سوسير ، مرجع سابق تر :عبد القادر قنيني ،ص:١١.

[2] ميلكاإفيش، اتجاهات البحث اللساني ،تر:سعد مصلوح، وفاء كامل فاير ،المجلس الأعلى للثقافة ،ط٢ ،٢٠٠٠،ص ٨٥

فكانت علل النحاة متنوعة من بينها "العلل التي تقوم على **مبدأ المماثلة** المبنية على قوانين الترابط بين الأفكار وهذا النمط من العلل يعتمد على **التفسير النفساني** إضافة إلى العلل التي تعود إلى **الانتظام النطقي** وهو ما يكشف عنه داخل القوانين الصوتية المطردة التي تعتمد على **التفسير الفيزيولوجي** "[1] إذ النحاة الجدد جعلوا مبدأ التقابل الذي يتمثل في علاقة تماثلية في انسجام التفسيرات النفسية ، وأيضا تقابل بين النطق والتفسير الفيزيولوجي.

ب)الدراسة المقارنة[2] :بدأت باكتشاف العلاقات التي تربط **اللغة السنسكريتية** باللغة **الجرمانية و الإغريقية و اللاتينية** وغيرها .ذلك بملاحظة أوجه التشابه إذ أن هذه اللغات كلها ترجع إلى أسرة واحدة .فاكتشاف اللغة السنسكريتية ذات قرابة ببعض اللغات الأوربية والأسيوية بل لكونها لها علاقات بين تلك اللغات ذات الأصل الواحد ،يمكن أن تُصبح موضوعا ومادة لعلم مستقل .فابتكار ذلك العلم جعل هذه اللغة لكونها وقعت كحجة وشهادة ثالثة إلى جانب الإغريقية واللاتينية، فكانت مناسبة لفهم التشابه والنظير.

من خلال هذه الدراسة يتبين منهج لساني هو المنهج المقارن "الذي يختص بدراسة **العلاقات** التاريخية بين لغتين أو أكثر ضمن أسرة واحدة فكانت دراسة العلاقات التاريخية في أي مجال كالأصوات والصرف والنحو والمعجم بين لغة وأخرى ضمن أسرة لغوية واحدة أو فرع معين من فروعها هي التي شكلت بعد تكاثر البحوث ووضوح الأسس ما عُرف بعلم اللغة المقارن "[3]فاهتمام بدراسة العلاقات القريبة التي تربطها بسلالاتها المعروفة إذْ تكون **اللغة الأولى** هي الأصل **واللغات الأخرى** هي الفرع فبهذا يكمن مبدأ التقابل .

وأيضا قام **وليام ويتني**[4] بجهود هامة في الدرس اللساني حين نظر إلى اللغة على أنها **système**من الأصوات ذو مضمون معقول .وبأنها تشبه بذلك -أي بكونها نظاما-

---

[1] ينظر:طيب دبة ،امرجع سابق ،ص:٤٠.

[2] ينظر: دي سوسير مرجع سابق ،ص:١٢/١٣.

[3] ينظر: أحمد محمد قدور ،مبادئ اللسانيات ،دمشق برامكة ١٤٢٨/٢٠٠٨،ط٣،ص:٢٨.

[4] ينظر: دي سوسير ،المرجع السابق ،ص:٣٨/٣٩.

الأجسام المنتظمة الأجزاء ذوات البنية **structure**المعينة يقول :"ليست أي أبجدية مستعملة (يقصد الأصوات البسيطة للغة ما)سديما بل هي نظام منسق من الألفاظ تحكمه علاقات في كل الاتجاهات "ويقول أيضا :"اللغة ،الحقيقة ،نظام كير من البنى المعقدة جدا والمتوازنة ،وهي تقبل تماما المقارنة مع جسم منتظم". فاللغة في نظره نظام متماسك ذات بنية معينة يحكمها مبدأ العلاقات ،من خلال علاقة **النظام** ب**البنية** فلها أن تتقابل بالجسم المنتظم .

أما عند علماء اللغة العرب

وقف علماء اللغة الغرب على العديد من القضايا اللسانية والبلاغية والدلالية، التي عُدّت من صلب الدرس العربي القديم ، ومؤلفاتهم خير دليل على ذلك، فكان التقابل عندهم دلالي على مستوى الصوت أو الصيغ الصرفية فتميز بسمات وخصائص ،جعلتها تتحذ مكانة مرموقة وهذا ما لاحظناه في اللسانيات الحديثة .من خلال تأثير أعلامها بالثرات اللغوي العربي ومن أبرزهم : **الخليل بن أحمد الفراهيدي** التفت إلى دراسة الدلالة الصوتية للكلمة وذلك في قوله :"كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومداً فقالو :صر و توهموا في صوت الباز تقطيعا فقالو :صرصر ." فأشار إلى الفعل الثلاثي المضعّف العين "صر" وبنية صيغته الدلالية على المعنى المفرد اللفظة، فهذه السمة التكرارية الذي يتسم بها حرف الراء ينتج عنه نوع من المد والاستطالة .فالملاحظ هنا أن زيادة الصوت دلالة على زيادة المعنى .[1]

ويتضح كذلك عند **سيبويه** من خلال كتابه "**الكتاب** "في باب افعوعل فيقول "هذا باب افعوعل و ما هو على مثاله مما لم نذكره .قالوا خشن ،وقالو :اخشوشن ،وسألت الخليل ،فقال : كأنهم أرادو المبالغة والتوكيد ، كما أنه إذا قال "اعشوشبت الأرض" فإنما يريد أن يجعل ذلك كثيرا عاما قد بالغ. "[2]فإلتفت **سيبويه** إلى غرض زيادة الصوت دلالة على المبالغة والتوكيد .فتقارب المعاني على شكل مثال واحد .كما توصل أيضا **ابن جني** من خلال كتابه

[1] ينظر: بتصرف :ابن جني ،الخصائص ،تح: عبد الحميد هنداوي ،مجلد ١، دار الكتب العلمية ،بيروت– لبنان ،١٩٧١ ،ص ١٨

[2] سيبويه ،الكتاب ،ج ٢،المطبعة الكبرى الأميرية ،بولاق ،مصر، ط٢،ص:١٣١٧

"**الخصائص** "في باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني حيث يقول : "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ،ونهج متلئب (أي :ثابت) عند عارفيه مأموم ، وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف سمت الأحداث المعبر بها عنها ،فيعدلوها ويحتذونها عليها ،وذلك أكثر مما تقدّ ره وأضعاف ما يستشعره .فمثّل ذلك: بنوع الخضم

و القضم، فالخضم لأكل الرّطب ،والقضم للصلب اليابس[1]، فوضح من خلال هذا سر اختلاف الدلالة الصوتية من خلال الصوتين الخاء والقاف .فالعرب جعلت محسوس الأحداث على مسموع الأصوات.

نلخص أن التقابل الدلالي هو علاقة بين الأصوات و المعاني ، إذ بينوا العرب وجه التناسب بين الصوت والكتابة فقابلوا تلك الحركات والصيغ باعتبارهما تركيبا صوتيا يجعل للبنية معنى .

[1] ينظر:ابن جني ،المرجع السابق ،ص ٢٠

المبحث الأول

تجليات مبدأ التقابل

عند دي سوسير

المبحث الأول : تجليات مبدأ التقابل عند دي سوسير

المطلب الأول :دي سوسير ومبدأ التقابل

يُعدُّ دي سوسير أول من تنبه إلى مبدأ التقابل ودوره في عمل الألسنية البشرية[1] حيث ترجم الحاج صالح نص دي سوسير في مجلة اللسانيات فيقول في ذلك:"إن اللسان نظام يرتبط فيه جميع أجزائه بعضها ببعض على أساس اتحاد الهويات واختلافها ،أي على العناصر اللغوية في ذاتها أمثلة تبقى هي هي في أذهان المتخاطبين وإن اختلفت تأدياتها وعلى أن كل واحد منها يكسب هويته عند المتخاطبين بمخالفته ومقابلته لغيره .إلا أنّ الاختلاف –بهذا المعنى أي التباين والتقابل –هو جوهر النظام نفسه .فاللسان –كصورة –هو مجموع البيانات الحاصلة بين عناصره ،وعلى هذا فكل عنصر فيه كيان تباييني أو تفاضلي ونسبي وسالب غير موجب من هذه الحيثية لأنه ينتج عن مقابلته لكل واحد من العناصر الأخرى ويتحصل وجوده بالنسبة إلى غيره ولاشيء يغير في نفسه إلا بالإضافة إلى غيره.ومن ثم أيضاً يرى دي سوسير أنّ الوحدات اللغوية هي بمنزلة الوحدات الاقتصادية كالعملة مثلا فالقطعة من النقود لايمكن أن يكون لها صفات تقابل بها القطع النقدية الأخرى .وعلى هذا فإن كيانها هو القيمة الحاصلة من معادلتها لأشياء غير مجانسة لها ومقابلتها لأشياء أخرى مجانسة لها وكذلك هي الوحدات اللغوية التي لا يحصل كيانها إلا إذا امكن لألفاظها أن تبادل ،أي أن تسير بين الناس بما تعارفوا عليه لها من معان او من دور في التميز بين المعاني ،ولا يحصل هذا بالفعل إلا إذا اكتسبت كل لفظة مجموعا من الصفات تقابل بها كل واحدة من الألفاظ الأخرى ".[2]

ومن هنا نرى أن جوهر نظرية دي سوسير هو عدّ اللسان **نظاماً** من العلامات يتداخل بعضها مع بعض على شكل عجيب من التقابل في **بناها** في المستوى الواحد ،ذلك أن لولا التقابل لما كانت هناك أدلة .فوصف عناصر النظام الداخلية ومكوناته الواقعية في مستوى البنية

[1] طيب دبة ،المرجع السابق ،ص١٦٢.

[2] ينظر :خولة طالب ابراهيمي ،المرجع السابق ،ص:٣٦/الهامش

النحوية المجردة .وفي رأيه اللغة نظام منعزل عن السياق وملابسات الاستعمال بل وظيفتها **صورية وصفية** معنى ذلك أن هذه الدراسة الصورية الوصفية تقوم بوصف **العلاقات** بين وحدات اللسان ما ...وتلك الوحدات لا تكتسب هويتها داخل النظام اللغوي إلاّ عند مقابلتها بغيرها لتأخذ قيمتها بهذا **التقابل** فالقيمة عبارة عن علاقات الداخلية لهذا شبه دي سوسير النظام بلعبة الشطرنج فلم ينظر إلى مادة صنع قطع اللعب (علاقات الخارجية) وإنما نظر إلى نقص قطع اللعبة لأن سيختل النظام...وستختصر تلك الدراسة السويسرية في المخطط التالي :

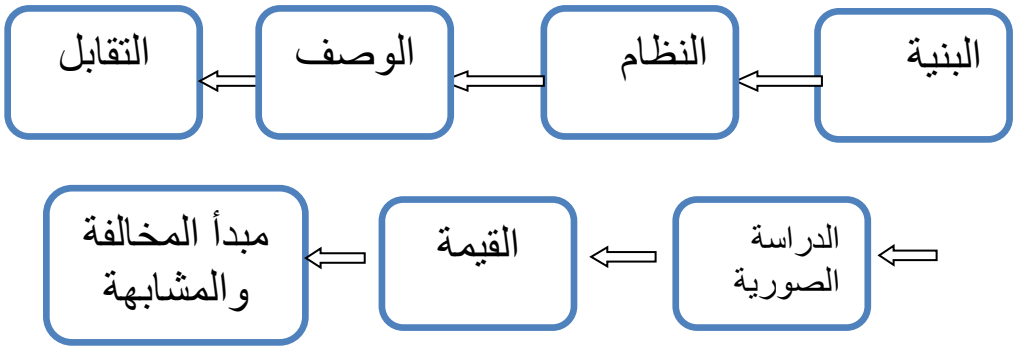

الشكل٠١:يوضح مسار دراسة دي سوسير

إذْ ربط بين البنية و النظام ومن النظام إلى الوصف ومنه إلى التقابل متبعا بذلك الدراسة الصورية انتهاء إلى القيمة لاكتشاف مبدأ المخالفة ومبدأ المشابهة إنها سلسلة أو حلقة مترابطة في عِقد إن فقدت منه جوهرة اختل النظام.

مبدأ التقابل بعد دي سوسير

لقد شاعت آراء دي سوسير بين الدارسين وكانت ركيزة لكل المدارس حيث تقوم معظمها على المبادئ النظرية ،وكان لدي سوسير تأثيرا مباشرا وغير مباشر فيمن جاء بعده ،فاهتمام اللسانيات المعاصرة بمبدأ التقابل انطلاقا من محاضرات اللسانيات العامة لدي سوسير ،فكان أول من أتى بفكرة مبدأ التقابل حيث ابتدأ بالمسائل الصوتية متبعا في ذلك بالصرف

فالنحو ،ويرى أن التحليل البنيوي يبدأ بالمستوى الصوتي ثم المستويات اللسانية الأخرى، ونجد جل المدارس طبقت مبدأ التقابل حتى وإن اختلفت في التسمية فالمعنى واحد ،ونذكر من بينها:

أ) مدرسة جنيف(هنري فراي):

يتجسد مبدأ التقابل عنده في وظيفة التماثل حيث يعرف هذا الأخير، أنه ذلك الإجراء الذي يقود إلى تحقيق **التماثل والتسوية** -في وقت واحد -بين نظام العلامات أي يشير إلى تكوين القياس التماثلي بين الوحدات على أساس محور الترابط والاستبدال وبين الوحدات المتتابعة في الخطاب حيث تتمثل ظاهرة التوافق النحوي في محور التراكيب .إن المعنى في أي عبارة لا يمكنه أن يتحقق في صورته النهائية التواصلية إلا بعد إدراك المماثلة بين ما يسفر عنه محور الاستبدال من علاقات تقابلية من جهة وبين ما يسفر عنه التراكيب من علاقات تباينية نحوية توافقية من جهة ثانية وليتضح ذلك نستعين بالمثال الذي استعمله طيب دبه وهو خاطبني بلغة مهذبة [1]

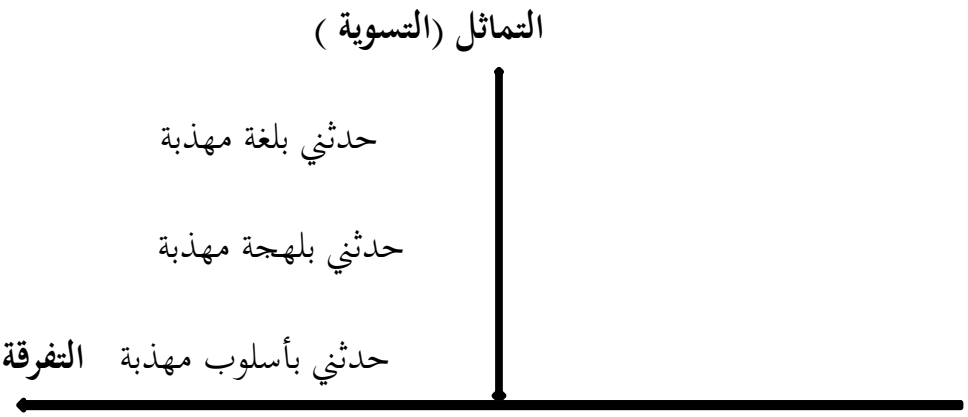

[1] ينظر :الطيب دبة ،مرجع سابق ،ص:٩٧.

ب) مدرسة براغ :

فإن المصطلح يتغير حسب مدرسة جنيف ،حيث يسمى مبدأ التقابل عندهم **بمبدأ التغاير** أو **التمايز** أو **الاختلاف** بين الوحدات الصوتية ، فالاختلاف الدلالي بين مات ، بات يعود إلى التغاير بين الميم والباء أن كلا الصوتين شفوي فهما متجانسين من حيث المخرج والاختلاف بينهما يكمن في التمايز الأساسي الذي يفصل بينهما فصلا وظيفيا يتبدى في صفة الغنة.

- م ⟵ / +غنة/ .
- ب ⟵/- غنة/. فالغنة سمة مميزة للميم

فيسمى هذا التغاير بين الاصوات بالاختلاف أو التعارض الوظيفي .[1]

كمّا يوجد نوعين من التقابل وتتمثل في:

مبدأ التقابل **الوظيفي**:و ينجم هذا عن اختلاف الدلالة كما ذكرنا سابقا في مثال: بات ومات.

مبدأ التقابل غير **الوظيفي**: والذي يوجد في بعض اللهجات العربية كقولنا :قال ،قال[2]

و يضيف تربوبتسكوي أيضاً التضاد الفنولوجي في قوله : "إن كل تضاد فنولوجي بين صوتين مختلفين ،يمكن أن نميز بين معان فكرية في لغة معينة ".[3]

ج) المدرسة الجلوسيمية :

[1] ينظر : أحمد حساني، مباحث في اللسانيات ،كلية الدراسات العربية الإسلامية ،دبي ،الإمارات العربية المتحدة ،ط ٢، ١٤٣٤/ ٢٠١٣ ، ص:٦١.

[2] ينظر :عائشة برارات ،محاضرات :المدراسة اللسانية ،المستوى أولى ماستر ،جامعة غرداية ،٢٠١٧/٢٠١٨،الساعة ٠٨.

[3] أحمد مومن ،مرجع سابق ، ص:١٤٣.

تجسد مبدأ التقابل عند هيمسليف في تميزيه بين علاقات التتابع، وتختص هذه الأخيرة بالعلاقات المباشرة بين الوحدات في سلسلة الكلام ،أما علاقة الاستبدال فتختص بفحص العلاقات التبادلية بين الوحدات اللغوية في نظام لغوي كامل.[1]

تنبّه هيمسليف إلى عدد من الملاحظات المتنوعة، فميّز بين العلاقات الاستبدال وبين علاقات التتابع وربط بينهما ارتباطًا وثيقًا على وجه التبادل، باستخدام **مبدأ الإحلال** .فهدفه في ذلك الكشف عن جميع المبادئ التي بها يحدُثُ هذا الارتباط، لأنه يمكن أن يحدد طبيعة الظواهر اللغوية ذاتها .

د) **المدرسة السلوكية:**

توصل بلومفيلد إلى مفهوم التقابل من خلال اكتشافه **لمبدأ التحليل إلى المكونات القريبة** وتستهدف هذه الفكرة الوصول إلى الوصف الصوري لبنية الجملة وينظر إلى الجملة ،عبر هذا المبدأ التحليلي بوصفها سلسلة من القطع الصوتية يراعي الباحث في تكوينها علاقاتها الاندراجية المنتظمة في شكل طبقات من الوحدات بعضها يكون بعضا أو بعضها يندرج في بعض .ويمكن متابعة مبادئ هذه العملية التحليلية من خلال أشكال تمثيلية متعددة نختار منها شكلا واحدا هو شكل الأقواس ، وهو شكل يتخذ فيه نظام من الأقواس لتميز المكونات [2]

وليتضح الكلام نستدل بمثال[3] :

لدينا الجملة التالية: " أطفالنا يفرحون بيوم العيد " باستعمال شكل الجداول في تحليلها نلاحظ تنظيما للوحدات يرتكز على مكونين اثنين هما:

– أطفالنا يفرحون بيوم العيد

[1] ميلكاإفيش، مرجع سابق ، ص

[2] ينظر :احمد مومن ،مرجع سابق ص:١٥٠.

[3] ينظر:طيب دبة مرجع سابق ،ص:١٥١.

-مزارعون يحرصون على جودة الإنتاج

ويمثل هذان المكونان كذلك مفهوم البناء أو المركب باعتبارهما قابلين للتحليل إلى مكونات صغيرة منها ما نلاحظ كالتالي :

أطفال	نا	يفرح	ون	ب	يوم	ال	عيد
مزارع	نا	يحرص	ون	على	جودة	ال	إنتاج

فكان هدف بلومفيلد الوصول من مكونات المباشرة (البعيدة)التي كانت أربعة مكونات إلى مكونات النهائية (القريبة) التي أصبحت ثمانية مكون الذي يحكمها مبدأ التقابل.

هـ)المدرسة السياقية:

فتح فيرث بابًا واسعاً نحو نهج جديد في دراسة المعنى حيث يراعي الاستخدامات الفعلية للغة، فصار الحديث عن مركب اللفظ والمعنى في علاقته بغيره من المركبات التي يمكن أن يحل محله في نفس السياق، مبرزا ما يسميه فيرث بالتوزيع السياقي المحكوم بمنهج الابدال الذي يقتضي أن الكلمة مثلا ماهي إلى مقابل إبدال معجمي لكلمات أخرى .[1]من هنا كان التقابل عند فيرث في محور الاستبدال في السياق اللغوي نفسه إذا كان له نفس التواتر.

مثال ذلك: أعطى علي للسائل درهما

فالفعل أعطى **يشترك** مع مجموعة من الأفعال وهي الأفعال الماضية والمتعدية للمفعولين في نفس الوقت أي(نفس التوزيع) ، فبهذا فهو تقابل تصنيفي لا وظيفي[2]

يتبين من خلال هذه **الأنواع** لمبدأ التقابل مستويات تمس الصوت ،و اللفظ والتركيب والسياق و الدلالة .

المطلب الثاني :أساس التقابل عند دي سوسير

[1] ينظر :محمد محمد يونس علي ،مدخل إلى اللسانيات ،دار الكتاب الجديدة ،بيروت- لبنان ،ط١، ٢٠٠٤،ص: ٧٩/٨٠ .

[2] ينظر :الطيب دبة مرجع سابق ،ص:.١٥٣

كانت مهمة دي سوسير عندما استخدم مبدأ التقابل **كمبدأ اجرائي** في التحليل الوظيفي للصوت اللغوي ، فاتضح ذلك في تقابله بين **الثنائيات** :وذلك في التقابل الذي أجراهُ بين اللسان واللغة والكلام مشيرًا في الوقت ذاته إلى المنهج في دراسة اللغة مقابلاً بين الوصفي والمعياري وعلاقات الحضور والغياب والعلاقة بين الدال والمدلول .

وتتجلى أيضا الخطوة الإجرائية في تطبيق مبدأ التقابل عبر **مستويات اللغة** فتنبه إلى المستوى الصوتي الذي يبرز من خلاله المحلل اللساني الوظيفة الصوتية في التميز بين الوحدات الصوتية ،يتبع بذلك المستوى المورفولوجي الذي يهتم فيها بالوحدات الصرفية (المورفيمات)..الخ ،ثم يدرس المستوى التركيبي الجمل النحوية وأنواعها، وأنماطها ،ووظائفها ،انتهاء بالمستوى الدلالي الذي يهتم المعنى الإفرادي والسياقي .

أولا: التقابلات الثنائية اللغوية

لقد وقع اهتمام دي سوسير بالدرس اللساني في مطلع القرن العشرين ،بضبط الكثير من المسائل اللغوية .وربطها بالأصول والمبادئ ووضع أمامها ثوابت اللغات الطبيعية تمثلت في ثنائيات تقابلية ،حظيت بمنزلة مهمة لأنها وُصفت بالانسجام والشمول فميزت نظرته في موضوع علم اللسان .

وفيما يلي سنعرض هذه الثنائيات لاكتشاف علاقاتها التقابلية .

١) **التقابل المنهجي** ويظهر ذلك من خلال ثنائيات المنهج التزامني /المنهج الزمني والوصفية /المعيارية

أ)التقابل المنهج التزامني بالمنهج الزمني :

في الجدول التالي توضيح لأهم الفروق التي لاحظها دي سوسير بين المنهج التزامني والمنهج الزمني [1]:

المنهج التزامني Synchronique	المنههج الزمنيDiachronique
-منهج الدراسة الوصفية -دراسة اللغة دراسة علمية -وصف اللغة معينة في مكان محدد وزمن محددا وصفا دقيقا أمنيا -يتناول هذا المنهج الظاهرة اللغوية كما هي عليه في الواقع . -لسانيات سكونية آنية -الدراسة التي تهتم بالنسق اللساني في ذاته من أجل ذاته في حالة لغة (اللسان المتداول في المكان والزمان المحدد)بمعزل عن التاريخ	-منهج الدراسة التاريخية -يدرس اللغة تاريخيا -يعنى بدراسة اللغة في مكان معين عبر فترة زمنية متعاقبة مع الوقوف على أهم تغيراتها خلال التاريخ -يهتم بالتحول المرحلي للسان عبر حقب الزمنية المختلفة -لسانيات تطورية -الدراسة القائمة على تعقب مسار اللغة التطوري عبر التاريخ .

إن المنهج الذي اتخذه دي سوسير انطلاقا من انتقاده للدراسات السابقة التي تعتمد على المنهج التاريخي والمنهج المقارن تبنى بذلك **المنهج الوصفي** الذي يتسم بالموضوعية

[1] ينظر :أحمد حساني مرجع سابق ،ص:٣٢/ أحمد محمد قدور ،المرجع السابق،ص:٢٩ .

والشمولية في الدراسة العلمية للغة ،وباعتبار النظرة الوصفية للدراسة اللسانية عن طريق الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية المدروسة في فترة زمنية محددة في مكان محدد .

فاللغة توصف في وقتها المحدد دون النظر إلى حالتها السابقة لكن هذا لا يعني عزل الصلة بين علم اللغة التاريخي وعلم اللغة الوصفي .

ب) تقابل المنهج الوصفي بالمنهج المعياري :

فرَّق دي سوسير بين منهجين ألا وهما المنهج المعياري والمنهج الوصفي وسنوضح هذه الفروقات في الجدول التالي [1]:

المنهج المعياري	المنهج الوصفي
-منهج ضيق محدود	-منهج شمولي
-لايستوعب نظام اللغة الواسع المجدد	-يستوعب نظام اللغة
-يسعى إلى اصدار قواعد	-معاينة الوقائع
-لايقوم على الملاحظة البحثة	- يقوم على الملاحظة البحثة

من خلال هذه المقارنة بين المنهج المعياري والمنهج الوصفي نرى أن دي سوسير يميل إلى المنهج الوصفي ويقصي المنهج المعياري لأن المنهج المعياري يعيق البحث في اللسانيات

٢.)**التقابل الإجرائي** :اتضح النظام على يد دي سوسير فأصبح أنضج رؤية وأكثر إجراء وأدق منهجية وأشمل توظيفا من دروس سابقيه ويتجلى هذا الإجراء في التقابل بين ثنائياته :اللغة/الكلام ،التلفظ/الكتابة .أمّا: (الدال /المدلول ، العلامة /القيمة ،العلاقات التركيبية والعلاقات الاستبدالية فلم يفصل بينها)

أ) تقابل اللغة بالكلام :

[1] ينظر :طيب دبة ،مرجع سابق ،ص٧٠/٧١.

فرّق دي سوسير بين مصطلحات أساسية في الدرس اللساني وهي الكلام واللغة ،والجدول التالي توضيح لأهم الفروق المنهجية التي لاحظها دي سوسيير[1]

اللغة	الكلام
_نظام _تدرس عن طريق مناهج متعددة للدلالة والأسلوب والمعجم والنحو والصرف والتشكيل الصوتي . _مكتوبة مسجلة أو مفهومة صالحة للتطبيق الكلامي . _توجد في المجتمع الناطق _جهاز من الحروف والكلمات والصيغ والعلاقات النحوية في مجتمع ما ويتعلمها الفرد اكتسابا فيدخل بذلك في زمالة اجتماعية _حقيقة اجتماعية	_أداء نشاطي طبقا لصورة صوتية ذهنية _يدرس عن طريق منهج الأصوات _فهو هذا التطبيق الصوتي والمجهود العضوي الحركي الذي تنتج عنه أصوات لغوية معينة _وظيفة الفرد المتكلم _هو التنفيد الفردي والانسجام الشخصي لهذا الجهاز _عمل فردي يشمل ما ينطقه أو مايكتبه الفرد

كانت دراسة الاختلاف بين مرحلتين هما مرحلة اللغة ومرحلة الكلام وهذا الاختلاف يمثل مرحلة تطور إذ كانت نظرة دي سوسير إلى اللغة باعتبارها ذات وظيفة جمعية فتتنافى مع فكرة اختيار متكلم بالتنفيذ الفردي.

[1] تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة ،مكتبة الأنجلو المصرية ،د ت ن ،د ط،ص:٤٧.

ب) تقابل التلفظ بالكتابة :

يرى دي سوسير أن اللغة والكتابة نظامان متمايزان، والهدف الذي يسوغ وجود الكتابة هو التعبير عن اللغة [1]

التلفظ	الكتابة
-طبيعي	-اصطناعية
-علامة أصلية	-علامة رمزية
-غاية في درس اللغة	-وسيلة
- شهادة طبيعية صادقة	-شهادتها خادعة

بعد هذه التقابلات بين التلفظ والكتابة نفهم أن دي سوسير فرّق بين العلامة المنطوقة والعلامة المكتوبة وغرضه من ذلك رفضه لشهادة المكتوبة والاعتماد على الصوت اللغوي وحده[2].

ج)القيمة وعلاقتها بمبدأ التقابل :

يتجلى النظام عند دي سوسير أنّه مجموعة من العلامات جوهره ذهني مجرد صوري غير مادي ،فهو مجموعة من النسب والعلاقات الصورية التي تندرج فيها الوحدات اللغوية.

العلامة اللغوية هي" نتاج لمكون مؤتلف من عنصرين متحدين هما :الدال والمدلول وبما أن الفلسفة البنيوية ،تقوم على دراسة العلاقات النظامية الصورية بين الوحدات فأن العلامة اللغوية

[1] ينظر:فرديناند دي سوسير مرجع سابق ،تح :يوئيل يوسف عزيز ،دار أفاق عربية ،الأعظمية بغداد،ص:٤٢.

[2] ينظر :طيب دبة ،مرجع سابق ،ص:٧٦.

في ظل التحديد الذي أعطاه لها دي سوسير تعتبر الصورة النموذجية التي يمكن أن تختزل بنية النظام اللساني وتدل عليه"[1].

أ) **العلامة اللغوية**:[2]

الدال	المدلول
صورة سمعية الصوت المادي شيء فيزيائي	تصور ذهني تمثلات هذا الصوت في ذهن المتكلم أو السامع

فالأمر يعني نظام متكافئ بين أشياء من أصناف مختلفة [3]:

علم الاقتصاد =العمل والأجر
علم اللسان =الدال و المدلول
} فهنا تتحدد القيمة

فيقول دي سوسير :بالرغم من الأهمية الأساسية التي تكتسبها الوحدات فإنه من الأفيد أن ندرس المسألة من زاوية القيمة من حيث إن القيمة تمثل في اعتقادنا مظهرها الأساسي،[4]

فالقيمة هي العلاقة التي تجمع الدال بالمدلول ومفهومها شديد الصلة بالمجاورة أي العلاقة فهذه العلاقة قائمة على **مبدأ المشابهة والاختلاف** نحو : pomme(تفاح)و paume (راحة اليد) [5]فنجد الكلمتين متشابهتين صوتيا لكنهما مختلفان من حيث الدلالة .

فلا تستمد هذه العلامة قيمتها إلا من خلال ذلك التشابه والاختلاف التي تحويها آلية اللغوية يختصر دي سوسير ذلك في مثال :في لعبة الشطرنج :"فلنأخذ قطعة الفرس هل هو

[1] طيب دبة ،مرجع سابق ،ص٥١.
[2] ينظر:أحمد مؤمن ،مرجع سابق ،ص ٦٩.
[3] ينظر بتصرف :فرديناند دي سوسير ،مرجع سابق ،ص :١٢١.
[4] ينظر :نفسه ،ص: ١٨٠.
[5] ينظر :الطيب دبة ،مرجع سابق ص:٨٤.

وحده في اللعب؟ بالتأكيد إنه ليس كذلك إذ أنه في ماديته الخالصة ،وخارجا عن موقعه من الرقعة وعن شروط أخرى في اللعب ،لا يمثل هذا البيدق شيئا بالنسبة للاعب ،ولا يصبح الفرس عنصرا واقعيا ومحسوسا إلا إذا اتخذ قيمة والتحم بها .هنا تصبح للفرس فائدة ومعنى ...ولنفترض أن هذه القطعة أو هذا البيدق قد انكسر أثناء اللعب أو تلف ،فهل يمكن ان نعوضه بيدق آخر مكافئ له؟ يقينيا نعم .ويمكن ان نعوضه لا بفرس آخر بل قد نعوضه بشكل آخر .وقد يكون هذا الشكل لا يشبه في شيء بيدقنا المعوض عنه ،ومع ذلك فنحن نعلن في الإطمئنان بأن هذا الشكل الأخير مماثل للأول وذلك بشرط أن نعطيه نفس القيمة ونفس المعنى [1]

فما هو موجود في نظام لعبة الشطرنج موجود في نظام علم اللسان إذْ هو نظام من القيم و المعايير بمشاهدة ضروب من التغيرات والتبادلات اللغوية ، فحالة اللسان والقيمة المعطاة لكل وحدة لغوية تتعلق بالمماثلة في الموقع والموضع مع سائر الوحدات الأخرى .

ويمكن أن يتضح لنا هذا القول في الجدول التالي [2]:

<table>
<tr><th colspan="5">القيمة</th></tr>
<tr><th>آلية التشابه (الصوت)</th><th colspan="2">آلية الاختلاف (تصوري)</th><th colspan="2">المعنى (دلالة معجمية)</th></tr>
<tr><td rowspan="2">تشابه العلامات اللسانية "مثال ذلك عين الجارية وعين البصيرة من صور تشابه هذه العلامتين نجد:</td><td colspan="2" rowspan="2">اختلاف العلامات اللسانية فالاختلاف يتطلب ضمنيا التشابه والاختلاف وينقسم إلى قسمين :</td><td rowspan="2">-معزولا
-لا تحمل المعنى</td><td rowspan="2">-غير معزولا
- تحمل معنى تحديد معنى بالنسبة إلى غيرها من العلامات التي تشترك في النظام نفسه مثال :الدلالة</td></tr>
<tr><td>اختلاف</td><td>اختلاف سلبيا</td></tr>
</table>

[1] ينظر :فرذيناند دي سوسير ،مرجع سابق ،ص:١٦٤.

[2] ينظر بتصرف: الطيب دبة ،مرجع سابق ،ص ٨٦ /الهامش.

_اشتراك العلامتين في نفس التلفظ _اشتراك العلامتين في الترادف والتجانس والتضاد _اشتراك العلامتين في دلالة التعدية اشتراك العلامتين في التلازمية	**ايجابيا**			التقابلية لعلامة لسانية "**علم**":معنى -التضاد **جهل** -الترادف **معرفة** -الجناس حلم
	ذا وظيفة مثال ذلك: 'صدق'و'كذب' أي معنى التضاد في اللغة العربية	لا قيمة له ولا وظيفة مثال ذلك في العلامتين 'صدق'و'حجارة'		

لقد كان اهتمام دي سوسير بالوحدات اللغوية الدالة من خلال اختلافات تصورية و أخرى صوتية ،أي العلاقات القائمة بينها وبين الوحدات الأخرى، لما تحويه آلية اللغة من مبادئ التشابه والاختلاف .ومن هنا يحقق النظام اللغوي القيمة الدلالية في شكلها الايجابي لا السلبي المنعزل .

د) تقابل العلاقات الاستبدالية بالعلاقات التركيبية: استخدم دي سوسير مبدأ التقابل في نظم التراكيب اللغوية على نوعين من العلاقات[1].

[1] ينظر بتصرف :دي سوسير ،المرجع السابق ،ص ١٢٠/١٢١

محور التراكيب	محور الاستبدال
محور التأني ويختص بالعلاقات بين الأشياء المتواجدة في الآن مما يمنع كل تدخل للزمان	محور التعاقب المتتالي والذي لا نستطيع أبدا أن يتغير فيه في ذات الوقت إلا أمرا واحدا غير انه تقع عليه أيضا جميع الأشياء المحور الأول مع تغيراتها
علاقات تختص بالنظام	علاقات تختص بالزمان
علاقات تركيبية ودلالية	علاقات معجمية
تتغير بحسب بما قبلها وما بعدها	تتغير بحسب الموقع

مثال ذلك في **العلاقات الاستبدالية** :المخاطب عندما يقول :"استقبلت في بيتي خمسة أصدقاء" فإنه قد اختار كلمة استقبل من زمرة من الخيارات الممكنة، مثل :أكرم و ضرب و قتل و نحوها و اختار التاء المضمومة الدالة على المتكلم بدلا من التاء المفتوحة والمكسورة والضمائر "نا" "تما" "ونحوها وكذا، قد استبعد نحو"في مكتبتي " و "في مجلسي "ونحوهما. واستبعد (ثلاثة)و (أربعة)و (ستة)و نحوها .واستبعد (زملاء) و(جيران) و(أقارب)ونحوها وتدخل كل كلمة من الكلمات المختارة في علاقة استبدالية مع غيرها من الكلمات الممكنة التي استبعدها[1]

العلاقات التركيبية :فتسمى تركيبية أو ائتلافية فهي أيضا معنى يعبر عنه المتكلم، ويسميها دي سوسير بالعلاقات الترابطية فعندما يريد المتكلم أن يشير إلى تنفيد حكم الإعدام في شخص ما يقطع رقبتهُ ،بإمكانه أن يقول :"ضُرِب عنقه "مثلا ولكن ليس له ان يقول "ضُرِب جيدهُ" مثلا على الرغم من الترادف الإدراكي بين الكلمتين عنق وجِيد والسبب هو أن الائتلاف بين الجيد والضرب غير مألوف في العربية ،—كما هو معلوم —تتأثر الكلمات المتوالية بعضها ببعض [2]ومن هنا يتضح أن محدث التقابل هو **المتكلم** فحين يختار تشكيل العلاقات الاستبدالية

[1] ينظر :محمد يونس علي مرجع سابق ،ص:٣٦.

[2] ينظر: محمد محمد يونس، المرجع نفسه ص:٣٣.

فيعتمد على الكلمات المستبعدة ، أمّا إذا أراد تشكيل التركيب فينظر إلى العلاقات والربط بين الوحدات اللغوية فالمتكلم هو الذي يتحكم لكي يقابل بين الصوت والصورة الذهنية إضافة رؤية متطلبات الموقف .

ثانيا :مكانة مبدأ التقابل:

لمبدأ التقابل مكانة هامة حيث استخلصها علماء اللغة من خلال بحوثهم ودراستهم في هذا الموضوع وتتجلى هذه المكانة في :

١-التقابل يبحث في الوحدات التي يمكنها أن تغير المعنى، فكلما استبدلت وحدة بأخرى يتغير المعنى فهذا يجدر بنا إلى وجود خاصة لهذا الوحدة.[١]

٢- يكشف التقابل عن أوجه الاختلاف والتشابه عند احصاء الوحدات اللغوية سواء على مستوى المخرج ،موضع النطق، الصفة . فيتضح للباحث القيمة الذاتية أي وظيفتها.[٢]

٣- يعكس التقابل الفوارق الدلالية بين الوحدات اللسانية، فيؤكد أن لكل كلمة وظيفة داخل التركيب[٣]

٤- بالتقابل تتمايز المدونة فيؤكد لنا لكل فونيم دور يتمثل في القدرة على تغير معنى الكلمات.[٤]

---

[١] ينظر: شفيقة العلوي ،محاضرات في المدارس اللسانية ،أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ،بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤،ط١، ص :١٧

[٢] ينظر: شفيقة العلوي ، المرجع السابق ،ص: ٢٠.

[٣] ينظر: شفيقة علوي ،ا لمرجع السابق،ص:٢٠.

[٤] ينظر :شفيقة علوي ، دروس في المدارس اللسانية الحديثة التنظير –المنهج والإجراء ،الأبيار الجزائر ،١٤٣٤-٢٠١٣ ،ص: ٢٤.

المطلب الثاني : مبدأ التقابل عبر مستويات اللغة

اللغة نظام ذهني مجرد صوري ،فيتعامل معها دي سوسير على أنها نسق من الوحدات فيرفعها إلى مستوى التجريد اعتمادا على مبدأ تقابل الكيانات .فلم يكتف بهذا القدر فحسب ،بل وضح ذلك أيضا عبر مستويات اللغة .

فقام بتحليل اللغة في جميع مستوياتها بدءا من الصوت إلى البنية أو المورفولوجية ثم المستوى النحوي المتعلق بالجملة وأخيرا المستوى الدلالي .إذ يقول: "فعندما ينطق أحد الناس بالكلمة الفرنسية عار "nu" فقد يحاول الملاحظ العادي المتكلف أن يرى فيها موضوعا لسانيا عينيا محسوسا .غير أن النظر المتفحص يجد فيها تباعا ثلاثة أمور أو أربعة مختلفة حسب الكيفية التي بها ينظر ويلاحظ :فقد يعتبر هذه الكلمة من جهة الصوت ومن جهة التعبير بها عن فكرة وقد ينظر إليها من جهة الاشتقاق اللغوي فيقابلها بالأصل اللاتيني"[1]

فينظر دي سوسير إلى مبدأ التقابل داخل النظام اللغوي بما هو مستويات صوتية وتركيبية ودلالية ، إلى غير ذلك من المستويات .فالموضوع يرجع إلى النظر والاعتبار للظاهرة فيولي الباحث المتفحص الأفضلية على اعتبارات أخرى .

أولا: التقابل في المستوى الصوتي :تهتم الدراسة الصوتية وميدانها بدراسة الصوت اللغوي فتنقسم إلى علمين[2] :

***علم الأصوات العام** :فهو فرع من فروع علم اللسانيات يدرس الصوت اللغوي بمعزل عن وظيفته اللغوية من حيث النطق وكيفية انتقال الصوت وادراكه ، أي أنه يعتني بالصفات المشتركة للأصوات في جميع اللغات .

***علم وظائف الأصوات** :فهو يدرس وظيفة الصوت في دخل سلسلة الكلامية وكيفية تفاعل بعضها مع بعض وتأثر بعضها مع ولا علاقة له بدراسة طبيعة الصوت ومخرجه و صفته .

[1] ينظر :دي سوسير ،مرجع سابق ،ص ٢١.

[2] حسام سعيد النعيمي ،أصوات العربية بين التحول والثبات ،سلسلة بيت الحكمة ٤،جامعة بغداد١٩٨٩،ص:١٨.

فنستنبط من هدا التعريف أهم التقابلات بين قسمين علم الأصوات وسيتضح هذا في الدول التالي :

علم الفونتيك phonitique	علم الفونولوجيا phonology
علم الأصوات العام	علم أصوات وظيفي
مادة الصوت	وظيفة الصوت
معزولا	غير معزولا
يهتم بانتاج ،انتقال واستقبال الصوت (نطقي ،فيزيائي ،سمعي)	يفصل بين السمات التميزية وسمات الحشو

أ)تقابل الأصوات من حيث النوع:

***الصوائت** :"يتم بناء هذا النوع من الأصوات على كيفية النطق بها وطبيعة خروجها من الجهاز الصوتي ،حيث يمر الهواء الصاعد من الترتيب عبر مجراه الطبيعي من غير أن يعترض طريقة ،أو يعرقل مسيرته أي عائق من العوائق النطقية أو بمعنى آخر لا يحتك الهواء بأي جزء من أجزاء الجهاز الصوتي (مخارج الحوف)"[1]

***الصوامت**: هي أصوات يلتقي فيها الهواء بحاجز عند لنط بها وتسمى صوامت لأنها بحاجة إلى حركة تسبقها (مثل :بْ في يبدأْ)أو تتبعه (مثل :بْ في بعيدْ)،فصوت الباء في مثال الثاني متبوع بحركة الفتح ويظهر ذلك جليا في التقطيع التالي :[ب.... ع.ي.دْ][2]

	الصوائت VOYELLES	الصوامت CONSONNES
باللاتينية I.O.A	+	–
بالعربية ِ ُ ّ ◌	+	–

[1] زروق نصر الدين ،دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة ،مؤسسة كنوز الحمكة ،ط١،٢٠١١،الجزائر ،ص٤٢

[2] ينظر: الطيب دبة مرجع سابق ، ص ١٨٠

أ	–	+
ج	–	+

ب)مبدأ التقابل في صفات الأصوات:

***صفات الحروف** : ويراد بصفات الأصوات تلك الخصائص ،والملامح النطقية التي تتميز بها الأصوات ،وتختلف بها عن غيرها وتتمثل هذه الصفات في :الجهر والهمس .الشدة والرخاوة . الاستعلاء و الاستفال . الاطباق والانفتاح .[1]سيتبين تقابل الصفات في الجول التالي :

الصفات	الحروف
–شبيهة بالمجهورة	dh/ph
–رخو متحرك	I
–حنكي طبقي	K
–المهموسة عند العرب	س ك ت ف ح ث ه ش خ ص
–المجهورة عند العرب	أ ب د ذ ج ت ر ز ض ط ظ ع غ ق ل م ن و ي

ج)مبدأ التقابل بين مخارج الأصوات:

***بالمخارج** تحدد منطقة إنتاج كل صوت من الجهاز الصوتي فهذا صوت لثوي وهذا شفوي...الخ[2] ويضع بذلك قائمة مخارج الحروف التي توجد عليها اللغة الطبيعية التي يتكلمها الفرد في المجتمع .سيتضح تقابل المخارج في الجدول التالي:

[1] ينظر :زروق نصر الدين ،مرجع سابق ،ص ٣٧

[2] عبد الكريم الطرماش : مدخل الى اللسانيات ، جامعة عبد المالك السعدي، ٢٠١٥-٢٠١٦ ، ص ٠٥.

المخارج	الحروف
الاحتكاكية	Ts. Pf. Dz
مخرجه من الشفة	m.b.p
أسناني	N .t .d
مخرجه من الحلق	n.g.k
الانفجارية	p.b
الخيشومية	h.n.m
الشفوية الأسنانية عند العرب	ف
الحلقية عند العرب (الوسط)	ع ح

د)**تقابل السمات التميزية بسمات الحشو** :

***السمات التميزية** :يقول دي سوسير :"نحن وجدنا من جهة أخرى كتبوا Wasser وWaserاستنتج آنذاك أن حرف Zيمثل صوتا قؤيبا جدا من صوت السين S ولكنه يختلف اختلافا لابأس به عن الصوت الذي كان يمثله حرفا Cفي ذلك العصر وإذا صادفنا في طور لاحق صيغا من قبيل Wasserوغيرها قام ذلك دليلا على أن هذين الصوتين قد استوى أحدهما في الآخر إن قليلا وإن كثيرا بعد أن كانا قديما متميزين تميزا واضحا"[1] لكل حرف في اللغة دوره الخاص فتميز حرف ص عن حرف س يؤدي إلى اختلاف المعنى .

فنجد هذا التقابل دقيق بين الحرفين س وص في "صار" و"سار" فالفارق الوظيفي في احتواء "ص" على سمة الإطباق (يقابل الانفتاح في س و ص) واحتواء "ز" على سمة

[1] دي سوسير ،امرجع سابق ،ص:٦٥

الجهر(يقابل سمة الهمس في ص و س.....إلى غير من صفات تحتويها "س" على "ص".[1]

*فبهدا فإن **السمات الحشو** هي صفات غير تميزية ولا وظيفية ولا تقابل مع الفونيمات في اللسان الواحد فلا تسمح بتأدية وظيفية.

هـ)**تقابل الصوت بالتأثيرات السمعية** :

فيقول دي سوسير :"تكون المقاطع المفصلة **بالنطق** عبار عن تأثيرات سمعية تدركها **الأذن** ولكن الأصوات لا توجد بدون الأعضاء الصوتية وهكذا فإن حرف "N "لا يوجد إلا متعلقا بتقابل هذين المظهرين . فلا يمكن إذن ردُّ اللسان إلى الصوت ولا فضل الصوت عن فعل النطق بالفم. وبالعكس فلا تستطيع أن نعرف حركات الأعضاء الصوتية إذ نحن أهملنا التأثير السمعي وجردناه"[2]

يتم احداث الصوت وانتاجه بواسطة أعضاء النطق ولكي نتلقى الأثر الواقع فيكون ذلك بأعضاء السمع وهي حاسة الأذن التي تُسرع في تلقي كل انطباع للصورة الحركية بل وأيضا الأثر النفسي فدي سوسير أولى اهتمام كبير بالصوت والتأثير السمعي إذ بالأذن يُعرف الحس السمعي وأيضا الأثر النفسي للصوت فأعطى مثالا في fâl:"وكيف لنا أن نثبت بأن هناك مثلا في FaL ثلاث وحدات صوتية لا أقل ولا أكثر لولا الأثر السمعي"[3]

فيجب أن ننتبه إلى **المعطى السمعي** ليتبين لنا تلك **المقاطع الصوتية** فندرك ابتداء الصوت من انتهائه .

[1] ينظر: الطيب دبة ،مرجع سابق ،ص ١٦٢

[2] دي سوسير ،مرجع سابق ،ص ٢٢.

[3] ينظر: نفسه ،ص ٦٣.

و)تقابل التأثيرات السمعية للصوت بالتأثيرات الذهنية :

يقول في ذلك :"لو أننا سلمنا بأن الصوت شيء بسيط فهل هو الذي يحدث اللغة ؟والإجابة أنه لا يمكن تأكيد ذلك لأن الصوت ليس إلاّ أداة للفكر ولا يوجد من أجل ذاته وهنا يبزغ تقابل جديد مخيف :ذلك أن الصوت وهو وحدة مركبة سمعية صوتية ، يؤلف بدوره مع المعنى أو الفكرة وحدة مركبة فسيولوجية وذهنية ولا يقف الأمر عند هذا الحد"[١]

أشار دي سوسير إلى **الجانب الوظيفي** للصوت فاعتبره مركبة سمعية صوتية حين يتقابل مع الفكر فيُركب لنا دور مهم وهو تأليفه لفكرة ذات معنى .

ي)تقابل الصوت بالوظيفة :

يقول فرديناند دي سوسير :مصطلح الوظيفة fonction معناه الحقيق الأثر فجاءت الإجابة بأنه يوجد لكل صوت وظيفةُ الخاصة أو الأثر السمعي الخاص سواء نال ذلك الصوت حقه [(من جرس التقطيع)] أم لم ينل من قسطه شيْا [٢]. فيبين أن لا أهمية لصوت في الكلمة بل الفوارق الصوتية ذاتها التي تساعد عل تمييزها عن جميع الكلمات الأخرى،إذ هذه الفوارق هي التي تحمل دلالة .

ويقول أيضا :"فما يعنينا في اللفظ ليس هو الصوت ذاته بل الفوارق الفونطيقية التي تسمح بتمييز هذا اللفظ عن سائر الألفاظ الأخرى "[٣] فالقول يتضح من خلال مثال :**ق**ام و **ن**ام فالحرفين (ق) و (ن) بهما اختلفت الدلالة (الفوارق الدلالية).

ثانيا : التقابل في المستوى الصرفي :

[١] المرجع نفسه،ص:٢٢

[٢] ينظر بتصرف :دي سوسير ،المرجع السابق ،ص ٩٤

[٣] المرجع نفسه ،ص:٦٦

يقوم المستوى الصرفي على القوانين اللسانية بنوع من التحليل فيقابل بين الصيغ الصرفية وأوزانها ...إلى غير ذلك من التقابل فأشار دي سوسير إلى:

١) **التقابل الاسم بالنوع** فيقول :"...وهكذا فإن قيمة لفظ أيا كان نوعه تتحدد بما يحيط به ويساويه من محامل .ويصدق هذا حتى على ما يدل عليه لفظ الشمس فلا تتعين قيمته مباشرة إلاّ إذا اعتبرنا ما يحيط به :قد توجد لغات يتعذر فيها مثل هذا التعبير (الجلوس في الشمس S assoir au solei) وما قلناه عن الألفاظ يصدق على كل حد أو لفظ من حدود اللسان .كالكيانات النحوية :وهكذا فقيمة الجمع في مصطلح النحو الفرنسي يختلف عنه في اللغة السنسكريتية مع أن معنى الجمع ودلالته قد تكون في غالب الأحوال متماثلة :لأن اللغة السنسكريتية تتمثل على ثلاثة أنواع من أحوال الاسم :الإفراد والتثنية والجمع ،خلافا لما عليه اللغة الفرنسية إذْ هي خالية من صيغة التثنية((فعيوني) mes yeus)و(أذني mes oreilles) (سواعدي mes bras)و(أرجلي jambes)كلها تدل على المثنى .فلا يجوز إذ أن ننسب إلى صيغة الجمع في السنسكريتية والفرنسية نفس القيمة ،من أجل أن اللغة السنسكريتية لا تستعمل الجمع في جميع الأحوال كما تجري القاعدة في الفرنسية فقيمة الجمع تتعلق بالسياق وبما يحيط به "[١]

طرح دي سوسير التقابل في الاسم بالنوع الذي يكون إما مفردا ،مثنى أو جمعا لكي تتحدد قيمته مع ما يجاوره. فيختلف ذلك من لغة إلى أخرى التي تتعلق بالسّياق.

٢)**التقابل التذكير بالتأنيث** :يقول في هذا الجزء :"..يطرح مفهوم اللفظ مسألتين متمايزتين ،سواء أنظرنا إلى ذلك المفهوم من جهة محور التداعي الترابطي أو اعتبرنا من جهة محور المركب الترتيبي (مثلا طفل عظيم gràgraso طفل كبير gràtàfân وتمثل ثنائية ازدواجا على محور التداعي (مثل صفة المفرد المذكر كبير grà grand و المؤنث كبيرة grà grande"[٢]

---

[١] ينظر :دي سوسير ،المرجع السابق ،ص:١٧٢

[٢] ينظر ،نفسه ،ص :١٩٢

فالتركيب متكون من وحدتين 'الولد' و'كبير' فثنائية التذكير و التأنيث التي تعكس تقابل بين العنصرين فكبير مذكر وكبيرة مؤنت.

ثالثا: التقابل في المستوى النحوي :لا تنف اللسانيات علم النحو ولا تنقضه بل يتوقف أساسا على وجوده إذ يقول دي سوسير :"إن علم اللسان السكوني statique أو وصف حالة من حالات اللسان يمكن أن نطلق عليها علم النحو grammaire في معناه الضيق والدقيق .والواقع أنه استعمال شائع نجده في تعابير مثل "قواعد لعبة الشطرنج ونحوها "و"قواعد البورصة ورسومها " وغير ذلك .ويتعلق الأمر بموضوع شديد التعقيد والاطراد ،حتى أنه يقع لهذا الموضوع أن يدخل قيما متفاوتة في الوجود "[1]

إن التركيب النحوي عند دي سوسير وصف التغيرات التي تطرأ على الوحدات اللسانية والأثر الواقع عليها .فكما في الشطرنج والبورصة قواعد فالتركيب أيضا له قواعد وأسس ومن بين أهم التقابلات في علم التراكيب نجد:

١)تقابل الفعل المتعدي بالمفعولية :يقول في هذا الشأن "...كما أن اللغة الفرنسية تعبر عن المفعول به بطريقة واحد ،وهي وضع الاسم بعد الفعل المتعدي (مثلا أقطف زهرة je cueille une fleur)بينما تستخدم اللغة اللاتينية وغيره حالة خاصة تسمى حالة النصب لها علامات اعرابية خاصة بذلك "[2]

اتضح عند دي سوسير أن الوحدة اللغوية لا تكتسب قيمتها إلا بمقابلتها مع ما يسبقها و ما يليها ،فالفعل يكون موضعه قبل الفاعل فإذا كان متعدي يحتاج إلى مفعول منصوب أمّا إذا كان لازم فلا يحتاج إليه .

٢)تقابل الأصل بالفرع :يقول دي سوسير :"...وكثيرة هي العلاقات التي يعبر عنها في بعض الألسنة إما بالحالات الاعرابية وإمّا بالحروف الروابط ،أو بحروف روابط مركبة تشبه الأسماء

[1] ينظر :دي سوسير، المرجع السابق ،ص١٩٦

[2] ينظر :دي سوسير ،نفسه ،ص ٢٠٣

:مثلا في الفرنسية royauame وفي الألمانية himmebreiche أو المشتقات (مثلا في الفرنسية :طاحونة الهواء moulin à vent وفي البولونية waiterوقد يعبر عن هذه العلاقات بأسماء بسيطة (مثلا في الفرنسية bois de chauffage)وفي الفرنسية drova) ،وتبادل الأسماء البسيطة والعبارات أمر شائع في كل لسان مثلا في الفرنسيةprendre en consideration "[1].

يسهل علينا في اللغة العربية التعبير حين يكون عن الأصل فيعوض بالفرع ويكون ذلك مثلا في الاسم باعتباره الأصل ا فيتقابل بالفرع وهو الضمير إلى غير ذلك...

٣)تقابل الجر بالإضافة :يقول في هذا الباب"...فلنأخذ على سبيل المثال بعض الألفاظ المضافة (أو المجرورة)في اللغة اللاتينية : domini-i و reg-is وros-arum،فالأصوات الثلاثة التي هي علامات الإعراب في هذه الزوائد i وis وarum لايجمعها وجه الشبه يبعث على تداعيها ،غير أن لطف إحساسنا مع ذلك يتجاذبه المعنى الجامع المشترك بينها مما يحملنا على أن نستعملها استعمالا واحدا مطردا مقاسا .وفي هذا وحده الكفاية لأن نحدث التداعي الترابطي في غياب أي سنادٍ مادي .وهكذا فإن معنى باب الجر بالإضافة قد احتل بذاته موضعه في اللسان وبالمثل فإن علامات الإعراب لو سلكنا طريقا متشابها us o i مثل : (من قولك domino domini dominus) تترابط في الذهن فتبرز المعاني العامة لكل حالة ولكل علامة إعرابية .وأصناف التداعي من هذا القبيل ،وإن كانت أوسع فإنها تربط جميع أسماء الذوات وجميع الصفات وغيرها ....كما تضبط مفهوم أقسام الكلام "[2]

أشار دي سوسير إلى التركيب الإضافي من خلال الموقع فيكون موضعه في اللسان الذي يتلفظ بالعلامة الاعرابية وهي الجر ..

رابعا :تقابل في المستوى الدلالي :جعل دي سوسير محور دراسته يقوم على علم الدلالة فقام بضبط الكثير من المسائل اللغوية عليها فأشار إلى:

[1] ينظر :دي سوسير ،المرجع السابق ،ص ٢٠١

[2] ينظر: دي سوسير ،المرجع السابق ،ص ٢٠٢

١)**تقابل الأصل بالعنصر المشترك**[١] :يقول دي سوسير :"..ففي الألفاظ أو الكلمات التالية: enseignement،enseingnons،enseigner وغيرها ...هناك عنصر مشترك وهو **الأصل الاشتقاقي** غير أن لفظ التعليم قد يدخل في سلسلة يكون بناؤها على عنصر مشترك بينها كأحد أحرف الزوائد في آخر الكلمة :(مثلا تعليم enseignement،تسليخ armement، تبديل changement)وقد يقوم الترابط كذلك على القياس التماثلي للمدلولات فقط .(مثلا instruction، enseignement، éducation apprentissage) وقد يجري الترابط خلافا لما سبق على تجانس محض للصور السمعية ،وهي حالات نادرة (مثل enseignement،justement) وإذن قد يوجد تارة تجانس مزدوج من المعنى والصيغة وتارة أخرى يكون التجانس إما من الصيغة أو المعنى فقط .وأي لفظ يمكنه دائما أن يوحي لنا بجميع المحامل الموجودة في السياق فيرتبط بها بوجه من الوجوه ... و قد مثل لذلك بنموذج يبين فيه أهم التقابل الذي يكون بين الجذر بالاشتقاق

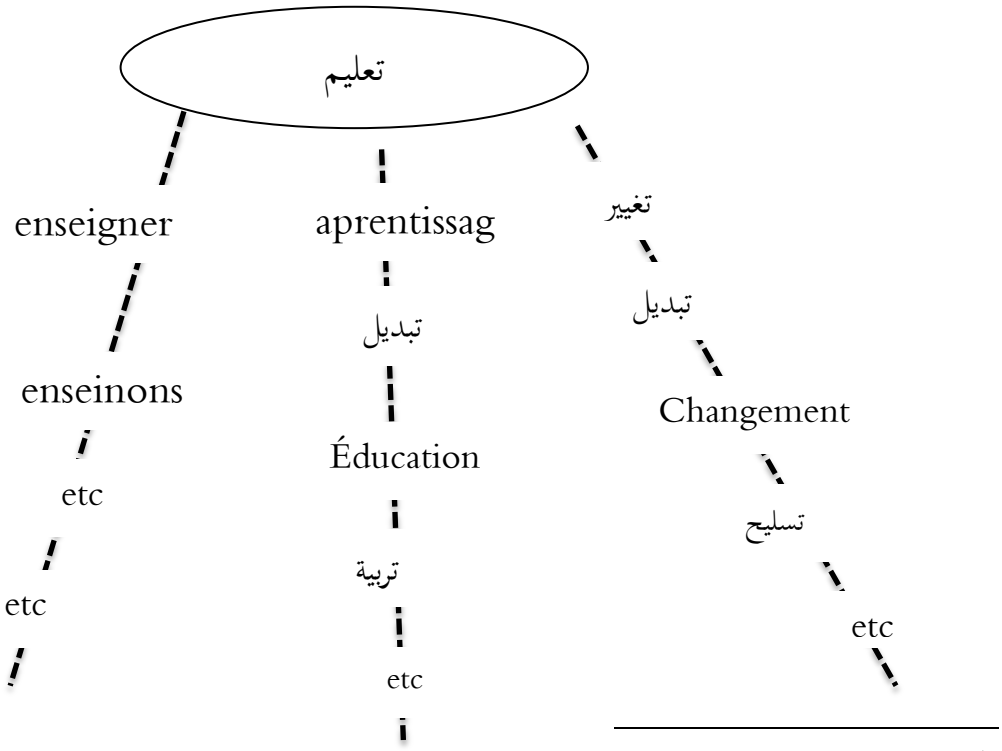

[١] ينظر :دي سوسير ،المرجع السابق ،ص ١٨٦

أشار دي سوسير إلى تقابل الصوت و أثره الدلالي مبرزا الصورة الذهنية:

فالمثال الأول "تعليم ،تعلم معلم عالم يرتبط فيه جذر واحد

أما **المثال الثاني**: enseignemment، armmement، changement فتشترك في اللواحق

والمثال الثالث :تعليم ،تثقيف فقامت على التشابه في المدلولات .

فالأصوات في كل لغة مثلا تستعمل استعمالا تقابليًّا تنشأ بمقتضاه جملة من التمييزات الصوتية الوظيفية التي تختلف وتتشابه من لسان إلى آخر، فتصاغ تلك اللغة إلى قواعد اشتقاقية وصرفية وإعرابية ، وبذلك فالنحو هو نظام اللغة العام وهو مجال دراسة الكلمة إذ تمحور هذا المبحث حول أنواع مبدأ التقابل بعد دي سوسير و وضح أهم التقابلات الثنائية ،ومكانته الهامة في التحليل الوظيفي .وانتهى بمستويات لغوية طبق فيها دي سوسير أهم التقابل .

المبحث الثاني

تجليات مبدأ التقابل

عند الجرجاني

المبحث الثاني :تجليات مبدأ التقابل عند الجرجاني

فنجد أيضًا عبد القاهر الجرجاني من بين العلماء الذين أسهموا في مجال تنظير اللساني وقد تبلور هذا في نظرية النظم ، التي ظلت ولا زالت تخدم البحث اللغوي كما تحمل مفاهيم عديدة من اللسانيات الحديثة . وتبز مكانة عبد القاهر الجرجاني أنه جمع بين بين عدة علوم كالنحو والبلاغة إضافة إلى مؤلفاته التي تشهد له بالكفاءة في التأليف حيث ضم مؤلفه دلائل الاعجاز عدة قضايا لسانية أهمها مبدأ التقابل .

فأين يظهر التقابل عند عبد القاهر الجرجاني ؟

و فيم تتمثل أبرز المقابلات التي تناولها عبد القاهر الجرجاني ؟

المطلب الأول: أساس التقابل في نظرية النظم

يقول الجرجاني في تعريف النظم "معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض "[1]ولأهمية مصطلح التعليق يؤكد ذلك بصيغة أخرى في ثنايا الكتاب فيقول :"...أن لا نظم في الكلم و لا ترتيب ،حتى يُعّلّق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب هذه بسبب من تلك .هذا ما لا يجهله عاقل ،ولا يخفى على أحد من الناس "[2]

فقد حدّد الجرجاني نظرية النظم وجعلها نقطة التقاء علم النحو بعلم البلاغة ،وجعل مرتكزها الوحيد هو تعليق الوحدات اللغوية ببعضها البعض ، يقول دلحوش جار الله:" ...فلم يقف الجرجاني عند هذا الحد وإنما وضح وجوه التعليق وسبل الربط في نظام التركيب اللغوي في العربية بتحديده شبكة من العلاقات القائمة بين الوحدات المرفولوجية وهي(الاسم ،الفعل ،الحرف)"[3]:

---

[1] عبد القاهر الرجاني ، دلائل الاعجاز ،في علم المعاني ،تح ياسي الأيوبي ،بيروت لبنان،٢٠١١/ ١٤٣٦،ص٥٧

[2] عبد القاهر الجرجاني ،نفس المرجع ،ص١٠٦

[3] دلخوش جار الله حسين ذزه بي ،الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني ،ط١٢٠٠٨_عمان الأردن ص١٨

فيشرح الجرجاني وجوه التعليق في ثلاثة : والكلم ثلات ،فعل ،حرف

وذلك **بتقابل الاسم بالاسم**: بأن يكون خبرا عنه أو حالا منه، أو تابعا له ...

وتقابل الاسم بالفعل :بأن يكون فاعلا له أو مفعولا ...

وأيضا **تقابل الحرف بهما**:...إما **بتوسط الحرف بين الفعل و الاسم** ...أو **بتقابل الحرف بهما**، العطف ، حروف الجر ...أو **بتقابل الحرف بمجموع الجملة** كتقابل حرف النفي والاستفهام والشرط والجزاء بما يدخل عليه

فمجمل النظم عند الجرجاني المتمثل في قوله :"اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لها ولا تخل شيء منها [1]، فيشترط في الناظم ابتغاء وجوه كل باب في النحو وفروقه مع الوقوف على مواضعه ومواقعه فمدار أمر النظم هو" توخي معاني النحو وبيان ذلك"[2] ،فأدرك عبد القاهر الجرجاني تلك الوحدات المورفولوجية أساسها البنية اللغوية والبنية الدلالية والبنية الصرفية للوصول إلى معرفة النظرية اللغوية الحديثة

حيث ترجم الخليل عمايرة تعريفات الجرجاني للنظم برمتها إلى المعادلة الآتية :

((النظم =التعليق =علم النحو (قوانين النحو وأصوله ومناهجه)=المعنى الدلالي بين السامع والمتكلم))[3] .

فاعتمد عبد القاهر الجرجاني على مبدأ التقابل في استخدام وجوه التعليق ،فدرس التراكيب النحوية في تقابلات ثنائية ،ومن خلال تفكيره اللغوي سعى إلى البحث عن التقابل بين المتكلم والسامع .

[1] عبد القاهر الجرجاني مصدر نفسه ،ص ٨١

[2] ينظر : عبد القاهر الجرجاني ، المصدر نفسه ، ص ٥٢٥

[3] دلخوش جار الله ،مرجع سابق ،ص ١٩

١) تقابل اللغة بالكلام:

فرق عبد القاهر الجرجاني بين اللغة و الكلام لأن طبيعة البحث البلاغي حتمت أن يكون الكلام محور كلام الرجل و شغله الشاغل ، لأن البلاغة تعتني بما ينجزه المتكلم بصفة فردية بالتصرف في استعمال عناصر النظام اللغوي و التأليف بينها بكيفية تحقق أغراضه و مقاصده ،فإن مقتضيات الاحتجاج و التعليل حتمت بدورها الحديث عن اللغة و اتخاذها منهجا و فردا من زوج _اللغة / الكلام _تعيين دراسته على بلورة خصائص الطرف المقابل، و من ثم اكتسى التمييز بين اللغة و الكلام في تفكيره البلاغي أهمية خاصة [١] فأولى اهتمام كبير بقضية الكلام باعتباره خاصية تخص الرجل في إطار اللغة .

فيقول في اللغة:"العلم بجميع ذلك لا يعدو أن يكون عالما باللغة وبأنفس الكلم المفردة، و بما طريقة الحفظ دون ما يستعان عليه بالنظر ويوصل إليه بأعمال الفكر[٢] ". فخصّ اللغة بكلمات المفردة و معانيها .

أمّا الكلام فيقول:" اعلم أن الكلام هو الذي يعطي العلوم منازلها ويبين مراتبها ويكشف عن صورها، ويجني صنوف ثمرها، ويدلّ على سرائرها ويبيّن مكنون ضمائرها" فنظر إلى الكلام وسيلة التعبير لأغراضه و مقاصده.

وذهب عبد القاهر الجرجاني مدافعا على من ظن أن البدوي إذ لم يعرف القواعد اللغوية عجز عن الأداء اللّغوي... وجوابنا أن الاعتبار بمعرفة مدلول العبارات لا بمعرفة العبارات [٣] : فإذا عرف البدوي الفرق بأن يقول : (جاءني زيد راكبا) وبين قوله : (جاءني زيد

[١]، ينظر ،حمادي صمو ، التفكير البلاغي عند العرب أسسه و تطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة) منشورات الجامعة التونسية١٩٨١ ،د.ط، ص:٥٠٠

[٢]ينظر ، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز ،تح: محمود شاكر، ط٢،مطبعة المدني ،القاهرة مصر ،١٩٥٣م ، ص٣٩٦

[٣] ذلخوش جار الله ، مرجع سابق ، ص: ٣٩٢

الراكب)، لم يضره أن لا يعرف أنه إذا قال" راكبا" كانت عبارة النحويين فيه أن يقولوا في" راكب "إنه حال ، و إذا قال "الراكب إنه صفة جارية على" زيد ".[1]

ويضيف الجرجاني مثالا آخر :أترى أعرابي حين سمع المؤذن يقول : (أشهد أن محمدا رسول الله) : بالنصب فأنكر وقال : صنع ماذا ؟ أنكر عن غير علم أن النصب عن أن يكون خبراً ويجعله والأول في حكم اسم واحد ، وأنه إذا صار و الأول في حكم اسم واحد احتيج إلى اسم آخر، أو فعل حتى يكون كلامًا ، وحتى يكون قد ذكر ماله فائدة ؟ إن كان لم يعلم ذلك، فلماذا قال: صنع ماذا ؟ فطلب ما يجعله خبرًا. [2] فالجرجاني يبين هنا أن العرب يتكلمون مخزونا لغويا هائلا وسليقة فطرية ، فلا يحتاجون إلى تعلم القواعد اللغوية وحفظها .

و الجدول يوضح أهم الفروق بين اللغة والكلام عند عبد القاهر الجرجاني :

اللغة	الكلام
جماعي	فردي
غاية	وسيلة
وضع	استعمال
الكلمات المفردة و معانيها	مقاصد تلك الكلمات
ذهنية	نطقي
تنظيري	تطبيقي

ومن هنا نرى أن الجرجاني كان مهتم بالكلام أكثر من اللغة باعتبار الكلام تطبيق للغة

٢) تقابل اللفظ بالمعنى:

رفض عبد القاهر الجرجاني الفصل بين اللفظ والمعنى، إذ لا يمكن الاستغناء عن أحدهما بوجود الاخر، حيث قال في هذا الصدد:" لو أن واضع اللغة كأن قال ربض مكان ضرب لما

[1] عبد القاهر الجرجاني ، مصدر سابق ص :٣٩٢

[2] عبد القاهر الجرجاني ، مصدر سابق ص :٣٩٢

كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد ..." و يقول أيضا :فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة وإنما تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها [1]. فلو فصل الجرجاني بين اللفظ والمعنى سيكون هذا الفصل مظهريا فقط ،والجدول التالي يوضح الفروق الطفيفة بين اللفظ والمعنى:

اللفظ	المعنى
جسد	روح[2]
شريف	لطيف[3]
لا يعبر	يعبر
ليس له قيمة	له قيمة
لا يؤذي وظيفة	يؤذي وظيفة
يسبق المعنى	يتأخر عن اللفظ [4]
يتزايد	لا يتزايد [5]
يقع في النطق	يقع في الذهن

من خلال الجدول السابق نستنتج أن عبد القاهر الجرجاني لم يفصل بين اللفظ والمعنى إلا فصلا طفيفا، وهذا يؤكد على العلاقة الوطيدة الموجودة بينهما حيث لا يوجد لفظ بدون معنى

٣) تقابل التعليق بالكلم:

[1] البشير بن عمر ، الجرجاني والفعل الشعري صياغة وتقبلاً، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،صفاقس ،تونس ١٩٩٨ ص١٩٩

[2] ينظر :وليد محمد مراد ،نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني ، دار الفكر دمشق-سوريا،ط١_١٤٠٣_١٩٨٣ ص١١٧

[3] ينظر:عبد القاهر الجرجاني ،مصدر سابق ،ص ١١١

[4] ينظر :حميد لحمدان ، المقصدية ودور المتلقي عند عبد القاهر الجرجاني ،جذور النادي الأدبي الثقافي بجدة _السعودية ، مج١ جزء ٢ _١٩٩٩ص٢١١

[5] ينظر: عبد القاهر الجرجاني ،المصدر نفسه ،الصفحة نفسها .

إذا كان التقابل اللساني بمقابلة الوحدات بغيرها من خلال العلاقات التي تنتج في النظام لكي تكتسب تللك الوحدات قيمتها [1]وهويتها ، فالتقابل النُظمي هو أيضا يقوم على تلك العلاقات التي تتحقق بين الكلمات داخل التركيب ، فينظر الجرجاني إلى الكلمة لاوجود لها إلاّ من خلال العلاقات التي تقيمها مع غيرها من الكلم. ويبين ذلك في قوله :"واعلم أني لست أقول إن الفِكْرِ لا يتعلّق بها مجردّة من معاني النحو ،ومنطوقا بها على وجه لا يتأتى معه تقدير معاني النحو وتوخّيها فيها "[2] ، فبيّن القيمة في علاقة الكلمة بالكلمة الأخرى لكي يتأتى بمعنى واحد .فجعل عبد القاهر الجرجاني مصطلح التعليق إقرارٌ بأن الكلام بصبغته الاجتماعية بناءٌ محكمٌ **نظامٌ** مكونٌ من طائفة عناصر لغوية مترابطة ومنسّقة ضمن شبكة من العلاقات السياقية المحدّدة لوظائف المفردات في السياق من الفاعلية والمفعولية والابتداء والخبر[3] ،ومن هنا نرى أن اللغة نظام متماسك ومتكامل عند عبد القاهر يحكمها مبدأ التعليق لائتلاف الكلم ،فالكلمة لا تأتى قيمتها بمفردها وإنما تكتسب هذه القيمة من اتحاد شبكة العلاقات المؤتلفة للنظام الكلي .

فالكلمة المفردة لامعنى لها من غير تعالقها مع غيرها من الكلمات ، فالتعليق عند الجرجاني :هو إسناد العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية ويحدد معاني الأبواب في السياق وتفسير العلاقات بينها على صورة على أوفى و أفضل وأكثر نفعًا من التعليل اللغوي لهذ المعاني الوظيفية النحوية.[4].إذْ لم يعط للفظة المفردة اهتماما كبيرا ،فليس لها أي قيمة ما لم تدخل في تركيب معين ومن هنا كان انصرافه إلى تلك العلاقات التي تتحقق بين الكلمات بدخولها في تركيب نحوي [5]فقال ":واعلم أن مثل واضع الكلام مثل من

---

[1] ينظر خولة طالب ابراهيمي، المرجع السابق، ص ١٣

[2] عبد القاهر الجرجاني ،مصدر سابق ،ص٤١٠

[3] ينظر: عبد القاهر الجرجاني ،المصدر السابق، الصفحة نفسها

[4] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها دار الثقافة، الدار البيضاء _ا لمغرب ،ص١٨٩

[5] ينظر عماري عز الدين ،مجلة أثر البلاغة العربية في الدرس اللساني الحديث –نظرية النظم انموذجا –جامعة مسيلة ،ص٢٠٠

يأخذ قطعا من الذهب أو الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة وذلك أنك إذا قلت :"ضرب زيدٌ عمراً يوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له" فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم كلها على مفهوم هو معنى واحد لا عدة معاني كما يتوهمها الناس وذلك لأنك لم تأت بهذا الكلم لتقيده أنفس معانيها ، وإنما جئت بها لتفيد وجوه التعليق التي بين الفعل ضرب وبين ما عمل فيه والأحكام التي هي محصول التعليق [1] ذلك أن المفردة وحدها لا تكسب قيمة لذاتها وإنما عند مجاورتها بما يسبقها وما يلحقها ".

٤) تقابل مقياس الاختيار بمقياس التركيب :

قابل الجرجاني بين مقياسين لبناء نظريته :

١ مقياس الاختيار :وذلك باستبدال أو انتقاء لفظ عن آخر فيكون ذلك لفصاحته ،

و سلامته جماله الأدبي ،أو لحسن معناه الدلالي فيتفاضل ذلك عن ذلك وتختاره مزية عن غيره ،ويقول في هذا المقياس :"ولا بداهة لاستعمال هذه الخصال غير أن تأتى المعنى من جهة التي هي أصحُّ لتأديته وتختار له اللفظ الذي هو أخص به وأكشف عنه وأتمُّ له وأخرى بأن يكسبه نبلا ويظهر فيه المزية "[2]

فالألفاظ تتفاضل من حيث تلاؤمها للمعاني المتجاورة لها فيقول :"ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر كلفظ (الأخدع)في بيت الحماسة :

تلفت نحو الحيّ حتى وجدتني وجِعْتُ من الإصغاء ليتا وأخدعا

فإن لها في هذا المكان مالا يخص من الحسن ثم إنك تتأملها في بيت أبي تمام

---

[1] ينظر :عبد القاهر الجرجاني مصدر سابق ص٤١٣

[2] ينظر عبد القاهر الرجاني ،المصدر نفسه ، ص٤٤

يا دهر قوم من أخدعيك فقد أضججت هذا الأنام من خُرقك

فتجد لها من الثقل على النفس ،ومن التعضيض والتكدير وأضعاف ما وجدت ما وجدت هناك من الرّوْح والخفة ومن الإيناس والبهجة "[1] فقد اتضح أن الجرجاني جعل الفضل والمزية لاختيار اللفظ وانتقائه من حيث ملائمته للسياق بما يلحقه ويسبقه من معنى وما أشبه بذلك

مقياس التركيب قابل بين مستويين لنظام التركيب :

مستوى الصوت (الحروف): يقول في ذلك :"أن نظم الحروف هو تواليها في النطق وليس نطقها بمقتضى عن المعنى ولا الناظم لها بمقتفى ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه [2] "

فجعل هذا المستوى يقتفي إلى الرسم الدلالي في الذهن ، إذ يتميز ببساطة تلاؤم الحروف وتعديلها حتى لا تكون ثقيلة على اللسان .

مستوى الكلم:بين الكلم المؤتلف و غير المؤتلف ، "فالمؤتلف فهو الاسم مع الاسم و الفعل

مع الاسم ، و غير المؤتلف وهو ماعدا ذلك كالفعل مع الفعل والحرف مع الحرف ، "[3]فيخضع المؤتلف لأساس النحو أما الثاني يتجاوز المستوى اللغوي إلى غيره فاحكم على الكلام بالفصاحة وغيرها مشروط بمراعاة العلاقات التركيبية من خلال توخي معاني النحو .

إن المعنى الذي يريد الوصول إليه عبد القاهر الجرجاني يحكمه مقياسين مقياس الاختيار ومقياس التركيب ، وجعلهما مقياسين للنظم فهما يخضعان لمراعات المزية والفضل أولا ومعرفة معاني النحو ثانيا ، فالتقابل يتضح بينهما في الجدول التالي :

[1] ينظر بتصرف ،عبد القاهر الجرجاني ،نفس المصدر ،ص٤٦

[2] ينظر عبد القاهر الجرجاني المصدر السابق ص ٤٩

[3] ينظر عبد القاهر الجرجاني المصدر نفسه ، ٤٦٦

<table>
<tr><th colspan="2">مقياس الاختيار</th><th colspan="3">مقياس التركيب</th></tr>
<tr><td colspan="2" rowspan="2">غير لغوية نفسية
-عملية اختيار
-يحدث التلاؤم بين المعنى و اللفظ
-اللفظ له صفة الابدال ولها المزية في الاختيار</td><td colspan="3">-لغوية منطوقة
-عملية تأليف</td></tr>
<tr><td>مستوى الحروف</td><td colspan="2">مستوى الكلم</td></tr>
<tr><td colspan="2" rowspan="4">- يقتفي إلى الرسم الدلالي في الذهن (ليست له سابقة في الذهن)
- يتميز ببساطة نظم وتوالي الحروف وتعديلها حتى لا تكون ثقيلة على اللسان</td><td colspan="2">تقتفي إلى آثار المعاني في النفس
-تختص بمستوى عميق غير ظاهر
-تنسيق بين النطق وتصور توالي الألفاظ في مستوى التأليف والعلاقات بينهما</td></tr>
<tr><td>الكلم المؤتلف</td><td>الكلم الغير مؤتلف</td></tr>
<tr><td>-الاسم مع الاسم
-والفعل</td><td>الفعل مع الفعل - والحرف مع الحرف</td></tr>
</table>

		مع الاسم	

توصل فكر عبد القاهر الجرجاني إلى سبب اعجاز كتاب اللّه تعالى يرجع إلى نُظمه .فيكمن مبدأ التقابل في نظريته حين استخدم مبدأ التعليق فبذلك تحقق في التقابل الذي جراه في البنية النُظمية المرتكزة على التركيب فتبين أهم الاختلافات التي كانت في المصطلحات :

مصطلح الغربي (دي سوسير)	مصطلح العربي (الجرجاني)
النظام	النظم
العلامة اللسانية الدال والمدلول	ثنائية اللفظ والمعنى
قطعة الشطرنج	قطعة ذهب
علاقات استبدالية والتركيب	مقياس الاختيار والتركيب
معزولا وغير معزولا	مؤتلف وغير مؤتلف

المطلب الثاني :التقابلات النحوية :

مرّ النحو بتطور كبير بعد أن وضع سيبويه كتابه الشهير وألف المبرد كتاب المقتضب وألف النحاة مصنفاتهم إلى أن وصل إلى الجرجاني صاحب دلائل الاعجاز والذي تناول في طيّات مؤلَّفه موضوعات نحوية بوجهة بلاغية ويعد عبد القاهر الجرجاني من أخرج النحو من نطاق شكليته وجفافه وسما به فوق الخلافات والتأويلات حول البناء والاعراب حيث أخضع النحو لفكرة النظم إضافة إلى أنه تعرض إلى العديد من القضايا النحوية كالتقديم والتأخير وغيرها من المواضيع الأخرى .

١–تقابل التقديم بالتأخير:

أشار الجرجاني إلى هذا الباب حيث قال فيه هو باب كثير الفوائد جم المحاسن ، واسع التصرف بعيد الغاية لايزال يفتّر لك عن بديعه ويفضي بك إلى لطيفه ولا تزال ترى شعرا

يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ثن تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان .[1]

من خلال هذا القول وضح الجرجاني أهمية هذا الباب ودوره في النحو.

تقديم الشيء على وجهين: ويضيف أن للتقديم وجهان تقديم على نية التأخير وتقديم لا على نية تأخير[2] ،سنوضح الفروق بينهم في الجدول التالي:

	تقديم على نية التأخير	تقديم لا على نية التأخير
ضـــــوابــط	بقـــاء الحكم	الانتقال بالحـــكم
المـــــــعنى	ضرب عمرًا زيدُ	زيدا ضربتُهُ
الغـــــــرض	تقديم الوحدات النحوية موضعا لا محلا	تحقيق التفاعل و الانسجام [3]
المقـــــــام	تقديم المفعول على الفاعل	تقديم المفعول على الفعل

من خلال الجدول نلاحظ أن في تقديم الشيء على نية التأخير تبقى الوحدات النحوية على أصلها حيث لا يؤذي التقديم والتأخير إلى تغيير الحكم النحوي ، كتقديم الخير على المبتدأ وتقديم المفعول على الفاعل ، فالمبتدأ يبقى مبتدأ سواء قدّم أو أُخر وبالمقابل تقديم الشيء لا على نية الخير يتغير فيه الحكم النحوي فلا المبتدأ يبقى مبتدأً كم كان قبل تأخيره ولا الخبر يبقى خبراً بعد تقديمه.

ويضيف الجرجاني عدة صور للتقديم :

٢.١ التقديم والتأخير في سياق الاستفهام :

تحدث الجرجاني عن التقديم والتأخير في سياق الاستفهام بين الفاعل والفعل بضربيه الماضي والمضارع وبين المفعول والفعل المضارع .[1]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني ،االمصدر السابق ،ص ١٤٨

[2] عبد القاهر الجرجاني نفس لمصدر السابق ،صفحة نفسها

[3] ينظر صورية بصوار، مقاصد التأخير والتقديم في دلائل الاعجاز، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، العدد١٦ ،ص ٩٨

وسنتطرق لهذه التقابلات في الجداول التالية :

أ)_التقديم والتأخير في سياق الاستفهام بالهمزة :ويتناول الجرجاني في هذا الموضع تقديم الفعل وتقديم الفاعل واستنباط الاختلاف بينهما والذي سنوضحه في الجدول التالي:

	تقديم الفعل	تقديم الفاعل
ضـــوابـطه	الشك في الفعل	الشك في الفاعل
المـــــعنى	أ قلت	أأنت قلت الشعر
الغـــــرض	الاستفهام عن وقوع الفعل أو عدمه	التأكد من الفـــاعل
المقـــــام	الفاعل مشكوك فيه	الفعل محقق الوقوع

من خلال الجدول السابق نخلص أن تقديم الفعل في سياق الاستفهام بالهمزة ،يختلف عن تقديم الفاعل ففي تقديم الفعل كان قد بدأ بالفعل لأن السؤال كان عن الفعل والشك فيه فيكون فيه قد تحقق أم لم يتحقق وعلى العكس في تقديم الفاعل بدأ بالاسم لأن الشك في الفاعل .

ب)_تقديم المسند إليه مع الاستفهام و التقريري و الاستفهام الإنكاري:

يقول الجرجاني واعلم أن هذا الذي ذكرت لك في الهمزة وهي للاستفهام قائم فيها إذ هي كانت للتقرير أو الإنكار[٢]

والجدول التالي يوضح الفرق بين الاستفهام التقريري والاستفهام الإنكاري [٣]

	تقديم المسند اليه مع الاستفهام التقريري	تقديم المسند اليه مع الاستفهام الإنكاري
ضـــوابـطه	التقرير	الإنكاري
المـــــعنى	قوله تعالى ﴿**أأنت فعلت هذا**	قوله تعالى : ﴿**أفأصفاكم ربكم**

[١] دلخوش جار الله حسين دزه بي ،مرجع سابق ،ص ١١

[٢] ينظر :عبد القاهر الجرجاني ،مصدر سابق ،ص ١٥٢

[٣] ينظر : دلخوش جار الله حسين ذره بي ،مرجع سابق ،ص ١٢٣_١٢٤

	بآلهتنا يا إبراهيم﴾ الأنبياء [الآية ٢١]	**بالبنين واتّخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما** ﴾ مريم [الآية ٤٠]
الغـــــرض	اثبات أنه فاعل الفعل	اثبات تفرده بالفعل ونفيه عن غيره [1]
المقـــــام	إيهام المستفهم لأنه لا علم له بحقيقة وقوع الفعل طالبا منه تقرير	أنّ المخاطب فعلا يستلزم توبيخه عليه

ومنه نخلص أن الاستفهام التقريري يأتي بتقديم الفاعل وتأخير الفعل فيكون الشك في الفاعل، بالمقابل الاستفهام الانكاري يقرّ بتقديم الفعل أي انكار أن يكون الفعل قد كان من أصله .

ج)_تقديم النكرة وتأخيرها في سياق الاستفهام:

يقول الجرجاني :"هذا كلام في النكرة إذا قدمت على الفعل أو قدم الفعل عليها"[2]، ويضع الجرجاني أوجه اختلاف بين تقديم النكرة على الفعل وتأخيرها هذا ما سنراه في الجدول التالي:

	تقديم النكرة على الفعل	**تأخير النكرة على الفعل**
ضوابطه	الشك في وقوع الفعل أو عدم وقوعه	تحقق الفعل والشك في جنس الفاعل
المعنى	أ جاءك رجل ؟	أ رجل جاء ؟
الغرض	معرفة حدوث الفعل من عدمه	معرف جنس الفاعل
المقام	تقدم الفعل	تقديم الفاعل

من خلال الجدول السابق نستخلص أن في تقديم النكرة على الفعل يكون السؤال حول حدوث الفعل أو عدم حدوثه، وفي المقابل في تأخير النكرة الفعل قد حدث حقا ويكون السؤال حول جنس الفعل.

١. التقديم والتأخير في سياق النفي :

يهتم المتكلم في الجمل المنفيّة بالمتقدم ويركز عليه مثلما هو الحال في الاستفهام [1]

[1] ينظر صوريا بوصوار، مرجع سابق ،ص ٩٣

[2] عبد القاهر الجرجاني ،مصدر سابق ،ص ١٧٣

وسنوضح ذلك النفي في الجدول التالي:

	تقديم الفعل على الفاعل	تأخير الفعل على الفاعل
ضـــــوابــطه	نفي الفعل	اثبات الفعل
المـــــــعنى	ماضربت زيدا	ما أنا ضربت زيدا
الغـــــــرض	نفي المشار إليه +إثبات الأمر	نفي الأمر
المقـــــــام	وقوع الفعل غير محقق	نفي الفاعل للفعل

من خلال الجدول السابق نلحظ أن تقديم الفعل في النفي، يختلف تقديم الفاعل على الفعل في النفي، حيث الأول ينفي فعلا ثبت أنه فاعله، والثاني ينفي بأن الفاعل قام بالفعل.

٢) تقابل الحــذف بالــذكر:

يقول الجرجاني في هذا الباب أنه باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر...ترى به ترك الذكر ، أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة ..[٢]

حيث تعرض هذا الأخير في هذا الباب إلى عد مواضع للحذف أهمها حذف المبتدأ وحذف المفعول وغيرها من المواضع الأخرى،

١)_حذف المفعول و سنتناول فيه دلالة الحال على المفعول المحذوف في الجدول التالي

	جلي لا صنعة فيه	خفي تدخله الصنعة
ضـــــوابــط	ظـــــاهر	خـفي
المـــــــعنى	أصغيت إليه	قول البحتري شجو حساده ،وغيض عداه أن يرى مبصرٌ ويسمع واع

[١] ينظر ،صوريا بوصوار ، مرجع سابق ، ص:٩٤

[٢] ينظر عبد القاهر الجرجاني ،مصدر سابق ،ص ١٧٧

الغـــــــرض	إثبات المفعول	إثبات الفعل للفاعل
المقـــــــام	تقدير العنصر المحذوف	ذكر فعل له قدرة على تعدي الفاعل إلى مفعول

من خلال الجدول نستخلص أن في دلالة الحال على المفعول المحذوف ينقسم إلى جلي لاصنعة فيه ،وخفي تدخله الصّنعة ،ففي الجلّي يكون الحذف اثباتا للمفعول وبالمقابل نجد في الخفي يكون الحذف إثبات الفعل للفاعل .

٣) تقابل الجملة الحالية بالواو بغير الواو:

تعرض الجرجاني في الحذف إلى الجملة الحالية بالواو حيث قال اعلم أ، أول فرق في الحال ، أنها تجيئ مفردا وجملة والقصد هنا إلى الجملة ، وأول ما ينبغي أن يضبط من أمرها أنها تجيء تارة مع الواو وأخرى بغير الواو [١]

والجدول التالي يوضح مواضع مجيئها بالواو ومجيئها من غير الواو

	ذكر الواو	**حذف الواو**
حالات ذكر الواو	عندما يكون المبتدأ اسما ظاهرا أو ضميرا بارزا أو يكون الفعل مضارعا منفيا	أذا كان الخبر في الجملة ظرفا ،ذا كان الجملة من فاعل وفعل مضارع مثبت فيما ليس الخبر فيه [٢]
المعنى	جاءني زيد وهو يسرع	جاءني زيد مسرعا
الغرض	تحقيق الاتساق والانسجام بين الجملتين	ضم الفعل الواقع في التركيب الرئيسي واثباتهما اثباتا واحد [٣]
المقام	مفرد	مركب

[١] عبد القاهر الجرجاني ،مصدر سابق ،ص ٢٢١

[٢] عبد القاهر الجرجاني المصدر نفسه ،ص ٢٢١

[٣] ينظر ذلخوش جار الله ، مرجع سابق ، ص ٢٣٢

من خلال الجدول نستخلص أن جملة الواقعة حالا التي ذكرت فيها الواو تحقق غاية الربط بين جملتين أما الجملة التي وقعت بدون واو فتفيد تحيق خبر فيه إثبات .

٤) تقابل الفصل بالوصل :

يقول عبد القاهر الجرجاني :اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى ، من أسرار البلاغة ..[١] .والجدول التالي يوضح أهم الفروق بين الفصل والوصل:

	الفصـــل	**الوصـــــل**
ضـــوابـط	ترك العطـــف	المجيء بالعطف
المـــــعنى	جاءني زيد الظريف	جاءني زيد وهو مسرع
الغـــــرض	انفصال الغاية [٢]	إشـــراك المعـــانـــي
المقـــــام	الوصف ،التوكيد	ضم الفعل الواقع في التركيب الحالي الى التراكيب الرئيسي

من خلال الجدول السابق نخلص أن الفصل هو ضده الوصل فالأول شرطه العطف **والثاني** هو الإتيان بلا حرف عاطف .

أ) التقابل في الوصل من خلال الجمل المعطوفة :

يقول الجرجاني الجمل المعطوف بعضها على بعض ضربين : أحدهما أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب، والذي يشكل أمره هو الضرب الثاني ،وذلك أن تعطف على الجملة العارية الموضع من الاعراب جملة أخرى[٣] . والجدول التالي يوضح قول الجرجاني

	الجمل التي لها محل من الإعراب	الجمل التي لا محل لها من الاعراب

[١] عبد القاهر الجرجاني، مصدر سابق .ص ٢٣٩

[٢] التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية ، ص ١٣٠

[٣] ينظر عبد القاهر الجرجاني ،مصدر سابق ،ص ٢٣٩

ضوابطه	اشراك الجملة الثانية مع الجملة الأولى في الحكم	عدم الاشراك الجملة الثانية مع الأولى في الحكم
المعنى	مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح	زيد قائم و عمرو قاعد
الغرض	اثبات الفعلين للمتحدَّث عنه	الجمع بين الجملتين
المقام	صفة للنكرة	التوكيد

٥) التقـــــابل في فـــــروق الخبـــــــــر:

يقول عبد القاهر الجرجاني:" أول ما ينبغي أن يعلم منه أنه يقسم إلى خبر هو جزء من الجملة لا تتم الفائدة دونه وخبر ليس بجزء من الجملة ."[١]

و الجدول التالي يوضح الفرق بين الخبر عندما يكون اسما وبين الخبر عندما يكون فعلا

	الخبر عندما يكون اسما	الخبر عندما يكون فعلا
ضـــــوابـــطه	يدل على الثبـــوت	يـــدل على التـــجدد
المـــــــعنى	زيد منطلق	جاءني زيد راكبا
الغـــرض	الوصـف و التأكيـــد	تجـــدد المعنـــــى
المقـــــــام	خبر مبتدأ	الحال

من خلال الجدول نخلص أنا الخبر الذي جزء من الجملة ويكون اسم يدل على الثبوت والخبر الذي ليس جزء من الجملة يكون فعلا ويدل على الاستمرار والتجدد.

٦) التقابل في القصر :

تحدث عبد القاهر الجرجاني عن القصر بتعريف المسند والمسند إليه حين تحدث عن مجيء الألف واللام في الخبر ، وتتمة لحديثه عن القصر تكلم أيضا عن الفرق بين إنما

[١] ينظر :عبد القاهر الجرجاني ،المصدر نفسه ،ص ٢٠٠

و ما و إلا ،حيث جاء حديثه ردا عن النحاة الذين جعلوا إنما و ما وإلا في مرتبة واحدة .[1]

أ) التقابل إنما بما وإلا

ردّ عبد القاهر الجرجاني على النحويين الذين أقروا بالتسوية بين أنَّما و ما و إلّا، حيث قال :"وليس القصر ب (إنّما) و (ما وإلّا)بمنزلة واحدة وليست تستعملا ليكونا بمنزلة المترادفين" [2]. والجدول التالي يوضح الاختلاف بينهما:

	إنما	ما و إلا
ضوابطه	لا يعمق فيها الانكار بحيث يستبد بنفسه المخاطب	تستعمل في مقام الانكار الناتج عن دقة المعنى
المعنى	انما هو أخوك	ما جاءني إلأ زيدٌ
الغرض	تنبيه المخاطب إلى أمر ما	النفي و الاستثناء
المقام	الاثبات	الانذار والتحذير

من خلال الجدول نصل أنه يصعب التسوية بين أنما و ما و إلا، حيث تأتي إنما للإثبات الحكم ونفيه هما عداه بالمقابل تأتي ما و إلا للنفي والاستثناء.

المطلب الثالث: تقابل المقام بالقصد :

ركز عبد القاهر الجرجاني على نظرية المقصد وجعل خلف كل فعل كلامي قصد لتسير وصول الفهم إلى المتلقي .

ذلك أن دراسة اللغة في الثرات العربي ميزتها :

–اعتماد مبدأ: لكل مقام مقال

–استعمال اللغة لأغراض

[1] ينظر، عبد الفتاح لاشين مرجع سابق ص ١١٢

[2] عبد الفتاح لاشين، نفس المرجع، ص: ١١٢_١١٣

فكان موضوع دراسة عبد القاهر الجرجاني الوصف اللغوي للقرآن الكريم فربط ذلك الوصف بين المقام والمقال فالمقام الذي قيل فيه الخطاب يكون قد تناول شروط مطابقة للحال بين المتكلم والسامع تلك **الشروط** هي اعتبارات ، ظروف ملابسات محيطة بالتركيب اللغوي فا**لمقامات** تختلف من مقام التقديم إلى مقام التأخير ومن مقام التعريف إلى مقام التنكير ومن مقام التقيد إلى مقام الاطلاق ،فيقول السكاكي :"في هذا الشأن يبين مقام ومقام التنبيه يباين مقام التعزية وكذا مقام المدح يباين مقام الذم ومقام الترعيب يباين مقام الترهيد ومقام الجد يباين مقام الهزل وكذا مقام الكلام ابتداء يباين مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الانكار ومقام البناء على السؤال يباين مقام البناء على الانكار جميع ذلك معلوم لكل سبب وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"[1]

فقد حدد السكّاكي طبيعة الخطاب بحسب الظروف المحيطة وبحسب غرض الكلام وقصدُه، ثم بحسب المخاطب .إذ تمكن من إيداع أهمّ العناصر التي يتطلبها الخطاب.

وأبضا يتبين ذلك عند عبد القاهر الجرجاني حين جعل المقام توافقي يعني ذلك يسير مع المقصد من خلال نظرته إلى المقام الذي يرتبط بالنظم ليتفاعل مع القصد المراد الوصول إليه .

فجعل المفردات دوال على الصور العقلية [2] من خلال التقابل بين المتكلم و السامع.

ويتبين اهتمامه بالمقصد في قوله:"الدّلالة على الشيء هي لا محالة إعلامك السامع إياهُ ،وليس بدليل ما أنت تعلم به مدلولا عليه .وإذا كان كذلك ،وكان ممّا يُعلمُ ببداءة المعقول أنّ الناس إنما يكلّم بعضهم بعضا ليعرف السامعُ غرض المتكلم ومقصودهُ"[3] فجعل الدماغ المتكلم نقطة انطلاق هذا التقابل انتقالا إلى إثارتها في دماغ السامع . فاللغة أصوات يعبر بها كل قوم

[1] ينظر :أبي يعقوب السكاكي مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،ص١٦٨

[2] ينظر :دلخوش جار الله ذزه بي ،المرجع السابق ،ص٢٨

[3] عبد القاهر الجرجاني ،المصدر السابق ،ص٥٣٠

عن أغراضهم [1] أي أن اللغة تستعمل لأغراض قصدية كما حددها الجرجاني "نظام من العلامات تعبر عن أفكار"[2]

أهم التقابلات المقامية المقصدية:

١) التقابل المتكلم بالسامع:

يقول الجرجاني" ولم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء في معنى الفصاحة والبلاغة والبيان و البراعة، وفي بيان المغزى من هذه العبارات وتفسير المراد بها فأجد بعض ذلك كالرمز والايماء والاشارة في الخفاء ،وبعضه كالتنبيه على مكان ليطلب وموضع اليقين يبحث عنه فيخرج، وكما يفتح لك الطريق إلى المطلوب لشكه وتوضع لك القاعدة لتبنى عليها ووجدت المعول على أن ههنا نظما وترتيبا وتأليفا وتركيبا و صياغة وتصويرا ونسجا وتخييرا، وأن سبيل هذه المعاني في الكلام الذي هي مجازا فيه سبيلهما في الأشياء التي في حقيقة فيها وأنه كما يفضل هناك النظم النظم والتأليف و النسج النسج والصياغة الصياغة ،ثم يعظم الفضل وتكثر فيه المزية يفوق الشيئ نظيره والمجانس له درجات كثيرة، و حتي تتفاوت القيم التفاوت الشديد كذلك يفصل بعض الكلام بعضا ويتقدم منه الشيءُ الشيء ثم يزداد فضله ذلك ويترق منزلة فوق منزلة ويعلو مرقبا بعد مرقب ويستأنف له غاية بعد غاية حتى ينتهي إلى حيث تنقطع الأطماع ، وتحسر الظنون وتسقط القوى وتستوي الأقدام في العجز"[3]

فالمتكلم عند الجرجاني عنصرا أساسيا حيث قال فيه : "و اعلم ان مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعا من الذهب أو الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة "[4] شبه عبد

[1] ينظر :ابن جني ،مرجع السابق ،ص٣٥

[2] دلخوش جار الله حسين ذزه بي ،مرجع سابق ،ض٣٠

[3] ينظر :عبد القاهر الجرجاني ،مصدر سابق ، ص :١٣٩

[4] مصطفى حميدة ،نظام الارتباط والربط ، في تركيب الجملة العربية ،الشركة المصرية العالمية للنشر ،بيروت لبنان ط١،ص٥٩

القاهر الجرجاني المتكلم بصاحب الحرفة و الصناعة ، ويؤكد الجرجاني أولية المتكلم في انتاج الكلام بمستوياته سواء كان شعرا أم نثرا ،كما صرح بدوره في توليد المعاني في النفس أولا ثم اختيار الألفاظ الملائمة، فيقول :"وشبيه بهذا التوهم منهم أنك قد ترى أحدهم يعتبر حال السامع فإذا رأى المعاني تترتب في نفسه إلا بترتب الألفاظ ،و أن الترتيب فيها مكتسب من الألفاظ ومن ترتيبها في نطق المتكلم ، وهذا ظن فاسد ممن يظنه فإن الاعتبار ينبغي أن يكون حال السامع الواضع للكلام والمؤلف له ، و الواجب أن ينظر إلى حال المعاني مع لا مع السامع"[1] . ويشترط الجرجاني على المتكلم أن يكون ذا رصيد لغوي وأن يكون متطلعا على الشعر كما أضافا شرطا آخرا وهو أن يكون المتكلم ملمّاً بالنحو فقال :" اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يتقضيه علم النحو وتعمل على قوانينه و أصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها." [2] .وذلك أن لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب و فروقه فينظر إلى الخبر كقولك: "زيد منطلق" و "زيد ينطلق" و"المنطلق زيد"...ويتصرف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كله وفي الحذف و التكرار و الاضمار والاظهار...[3] فالمتكلم حسب الجرجاني يستعير ويشبه وينفي ويثبت ويبدل ويضيف ويجعل هذا فاعلا ويضيف ويبتدئ أيضا و يسند ويقدم ويؤخر ويحذف ويؤكد[4] .

أما المتلقي فهو عند الجرجاني الطرف الثاني الذي لأجله انتج الكلام ،والذي يتحكم في نظم الكلام بالنظر إلى حاله، فالمتلقي يخاطبه المتكلم بألفاظ متعارف عليها بينه وبين المتكلم ،إضافة إلى أنه صاحب ممارسة فكرية تهيء له قدرا من التمييز بين الجيد و الرذيء بمعنى أنه

---

[1] ينظر :ابتسام حمدان ،علاقة الكلام بالمتكلم في الدرس البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني ،مجلة مجمع اللغة العربية ،مج ٨٤، ج٤،ص١٩٩٤

[2] ينظر .عبد القاهر الجرجاني ، مصدر سابق ،ص ١٢٧

[3] ينظر عبد القاهر الجرجاني ، المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] ينظر :محمد الشاوش ،أصول تحليل الخطاب ، في النظرية النحوية العربية تأسيس "نحو النص "،المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، ١٩٨١، ج٢،ص٨٨٤

ناقد أولا ثم قارئ ثانيا [1]، كما يلزم عليه كشف الفضيلة أو المزية أو الحسن والرونق ليكون حكمه حكم النقدي سليما ،ويشترط عبد القاهر الجرجاني على السامع شروط حتى يحكم النص تحكيما سليما ،حيث يجب أن يكون على معرفة بالنحو إضافة إلى أن يكون عالما باللغة و بقواعدها و ضوابطها و عالما بمعاني الألفاظ حتى يميز بين الألفاظ و صفاتها فقد تكون لطيفة حسنة أو قبيحة خشنة إضافة إلى الانتباه أثناء تحليل وذلك بالنظر بالقلب والعقل وليس بالعين والسمع فقط [2]

والجدول التالي يلخص أهم التقابلات بين المتكلم والسامع :

المتكلم	السامع
المنتج	المستهلك [3]
تزويد الخطاب بالمادة اللازمة حسب المعاني	يتلقى الخطاب من المتكلم
يرتب المعاني	التمييز بين الجيد و الرذيء[4]
ينجز النص وينظم تراكيبه	يوظف خبرته اللغوية وغير اللغوية مستكشفا العلاقات بين الدوال ومدلولاتها
يقوم بعملية التشفير للمعنى الذي يقصده	فك التشفير
المتكلم يحول المعنى إلى مبني	المتلقي يحول المبني إلى المعنى
-المعنى الذي قصده إليه المتكلم	المعنى الذي فسره المتلقي
-الكفاءة الابداعية	-التشكيل اللغوي في كفاءة التفسيرية
-غير لغوية	-ما وراء اللغة

[1]:محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان القاهرة مصر ١٩٩٥،ط١_ص٢٤٠

[2] ينظر : وليد بو عديلة ، المبدع والمتلقي عند الجرجاني _قراءة في كتاب محمد عبد المطلب _قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني .مجلة قراءات ، مجلة قراءات ،جامعة بسكرة ،٢٠١٠ص٣٨٧_٣٨٨

[3]ينظر :تراث حاكم الزيادي ، الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ،عمان –الأردن، ط١ ،١٤٣٢-٢٠١١ ص١٣٨

[4]ينظر :محمد عبد المطلب، مرجع سابق ،ص٢٤٠.

من خلال الجدول نستخلص المنشئ الوحيد والمحدث الوحيد لنظم الكلام هو المتكلم والمعنى الذي فسره المتلقي ويجمع عبد القاهر الجرجاني بينهما في شرط المعرفة والرصيد اللغوي ، حيث طلب من طرفي الخطاب أن يجهد فكريهما ويكونا أكثر يقضه.

٢) التقابل الفصاحة بالبلاغة:

يرى عبد القاهر الجرجاني أن الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة وذلك لذكرهما مع بعض في قوله:" الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة وكل ما شاكل ذلك"[١]، ويرى أيضا أن الفصاحة والبلاغة لا ترجعان إلى اللفظ ،وإنما إلى النظم وكيفيات الصياغة، وقال :"ومن المعلوم أن لا معنى لهذه العبارات وسائر ما يجري مجراها مما ينفرد بالنعت والصفة ،وينسب إليه الفضل والمزية دون المعنى "فاللفظة المفردة لا وزن لها في بلاغة وفصاحة عند الجرجاني وفي هذا يقول:" هل تجد أحدا يقول هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لإخواتها ."[٢] وهذا لا يخلو من أن يكون بين الفصاحة والبلاغة أوجه اختلاف ، والجدول التالي يوضح أهم الاختلافات بينهما.[٣]

الفصاحة	البلاغة
مقصورة على وصف الألفاظ فقط	البلاغة صفة للمعاني
يقال كلمة فصحة	لا يقال للكلمة الواحدة بليغة
ليس كل بليغ فصيح	كل كلام بليغ فصيح
الفصاحة خلوص الكلام من التعقيد	البلاغة إبلاغ المتكلم ما يرد إيصاله للسامع

من خلال ما سبق نصل أن الجرجاني كان يرى أن الفصاحة في الألفاظ، وبالمقابل نجد البلاغة في المعاني إضافة إلى أنه كان يرى أنهما مترادفتين كما يلتقيان عند فكرة النظم .

٣) تقابل المعنى بمعنى المعنى :

[١] عبد القاهر الجرجاني ،مصدر سابق ،ص ٩٧

[٢] ينظر محمود الجادر ،النظم في فكر اللغويين والنقاد والبلاغيين ، مجلة المورد ،م٣٤،ع٤ ٢٠٠٧م ،ص:١٦

[٣] ينظر حاتم الضامن، مرجع سابق، ص ٢٨,٢٩,٣٠

يوضح الجرجاني أهمية المقصد بانتقاء الكلمات ومعانيها ،ويتمثل هذا في تقابله بين المعنى ومعنى المعنى[1] حيث يقول :والكلام على ضربين ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، وذلك اذ قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج على الحقيقة ، فقلت:" خرج زيد" وبالانطلاق عن عمرو، فقلت: "عمرو منطلق" وعلى هذا القّياس وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ ولكن بذلك اللفظ الذي على معناه الذي يقتضيه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الامر على الكناية والاستعارة والتمثيل.... ألا ترى إذا قلت هو كثير الرماد فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي يعنى من مجرد اللفظ، ولكن يدلّ اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ثم يعقل السامع من ذلك المعنى[2]. ويلخص الفرق بين المعنى ومعنى المعني في الجدول التالي

المعنى	معنى المعنى
-تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده	-لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ثم يعقل السامع من ذلك المعنى
لا تفيد غرضك الذي يعنى من مجرد اللفظ	
-يعنى به المفهوم من ظاهر اللفظ وتصل إليه بغير واسطة	-أن تعقل من اللفظ على معنى ثم يفضى بك ذلك المعنى إلى معنى آخر
-اللفظ المنطوق به	-معنى اللفظ الذي دللت به على المعنى الثاني
-المعاني الأوَّلُ المفهومة من أنفس اللفظ	-لمعاني الثواني التي يومؤ إليها بتلك المعاني

[1] ينظر : عبد القاهر الجرجاني ، مصدر سابق، ص٢٦٢_٢٦٣_٢٦٤_٢٦٥

[2] ينظر : عز الدين اسماعيل ،قراءة في معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني ، مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب م٧ ،ع٣,٤افريل ،،سبتمبر ١٩٨٧،ص٣٨

	هي زيادات في اللفظ وخصائص فلها مزية أساس جمال الكلام
نظم ظاهر -ليس مقصود لذاته -وصف اللفظ	نظم ظاهر -ليس مقصود لذاته -وصف اللفظ

قابل الجرجاني بين المعنى الظاهر للكلام ليتجاوزه بشكل غير مباشر إلى معنى خفي وضمني باعتبار قصد المتكلم ."فيرمى من درس المعنى الأول الظاهر الوصول إلى المعنى الثاني غير الظاهر والكشف عنه لأنه العلة الحقيقية لتحديد كيفية اختلاف النظم وتفسير موطن الاعجاز فكان يقصد بالنظم أن نفهم معاني النحو ليس غرضه ذلك الإعراب ..إلى غير ذلك إنما يقصد النحو الجمالي فالجمال المبني على مقتضيات علم النحو كالجمال اللغوي والجمال المعنوي والجمال التصوري المبني على الاستعارة والتشبيه"[1]

سيتضح التصور الجمالي في الجدول التالي :

الجمل	المقام	الغرض
-هو طويل النجاد -أراك تقدّم رجلا وتؤخر أخرى	-الكناية التمثيل	-طويل القامة التحير التردد
_رأيت أسداً _اليد	استعارة مجاز	القوة، الشجاعة النعمة

[1] سعيد حسن بحيري ،دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ،ميدان الاوبرا –القاهرة .ط١/٢٠٠٥م ص٢٠٦/٢٠٧

سعى عبد القاهر الجرجاني من خلال نظريته إلى تفاعلات متواصلة ربطها بين الدلالة والنحو إلى التداولية .نلخص في النهاية إلى المخطط التالي [1]

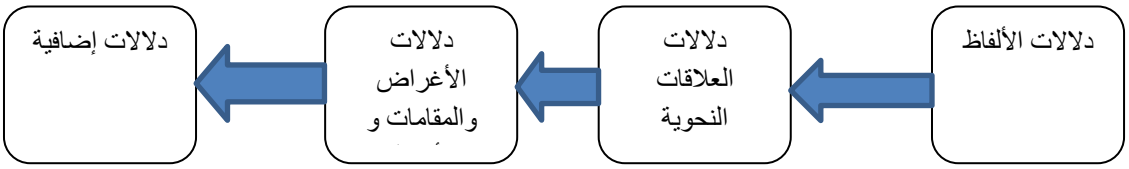

الشكل ٠٢ :يوضح مسار دراسة عبد القاهر الجرجاني

[1] سعيد حسن بحيري ،المرجع نفسه ،ص٢٠٨

يهدف هذا المبحث تجليات مبدأ التقابل عند عبد القاهر الجرجاني الوقوف على أهم الثنائيات التي تناولها عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز ونظريته الشهيرة "النظم "لما تحتويه من ثنائيات مثل اللغة والكلام واللفظ والمعنى إضافة الى الثنائيات النحوية كالتقديم والتأخير والفصل والوصل ...ختاما بثنائيات المقام والقصد كثنائية المتكلم والسامع .

الخاتمة

خاتمة :

لله الحمد والشكر على ما أنعم ويسّر و بعد:

فقد تناول البحث بالدراسة والتحليل مبدأ التقابل لدى كل من دي سوسير والجرجاني وخَلُص البحث إلى النتائج التالية :

١-اتضح مصطلح مبدأ التقابل في كتب فرديناند دي سوسير على عكس كتاب عبد القاهر الجرجاني لم يتضح المصطلح في حدِ ذاته إلا بعد الدراسة والتحليل .

٢-فبهذا يكون قد اتضح مصطلح مبدأ التقابل عند اللسانين أما مصطلح الثنائية عند العرب .

٣-تنوع التقابل بين التقابل التوافقي والتقابل التضادي ،فكان التوافقي بين العنصرين عندما لم يفصلوا بينهما أمّا التضادي عندما يفاضل العنصر عن الآخر، فدي سوسير وعبد القاهر الجرجاني استعملا كلا نوعين .

٤-رأينا فيما سبق أنّ كلاهما كان لهما تأثير مباشر في تطبيق مبدأ التقابل، إذْ تأثر دي سوسير بالنحاة الجدد وتأثر الجرجاني بسيبويه وابن جني .

٥-اختلفت العرب عن الغرب في تحليل اللغة ،فالغرب بدأت بالصوت إلى المعجم أما العرب بدأت بالمعجم إلى الصوت يعني ذلك دي سوسير عندما اهتم بدراسته لمبدأ التقابل بدأ بالمستوى الصوتي إلى المورفولوجي إلى التركيب إلى الدلالة ،معاكسا للجرجاني الذي بدأ دراسة اللغة دراسة نحوية دلالية .

٦-اعتمد دي سوسير على مبدأ التقابل كخطوة منهجية وإجرائية فالمنهجية كانت في التقابل بين المنهج الوصفي والمنهج التاريخي والتقابل الدراسة الوصفية بالدراسة المعيارية والإجراء يكمن في التحليل الوظيفي للصوت ،على عكس الجرجاني الذي استخدمه كخطوة منهجية في تقابلات النُّظمية.

٧-يتضح مبدأ التقابل في تمييز دي سوسير بين اللغة والكلام باعتبار الأولى خاصية اجتماعية أمّا الكلام فهو ذو طبيعة فردية ويتضح ذلك أيضا عند الجرجاني الذي اعتبر اللغة قاموس لاستعمالات الفرد.

٨-يتجلى مبدأ التقابل على مستوى العلامة اللسانية فلم يفصل دي سوسير بين الدال والمدلول وتجلى ذلك أيضا عند الجرجاني عندما لم يميز بين اللفظ والمعنى وجعلوا كلاهما العلاقة بينهما علاقة اعتباطية

٩-تبين مبدأ التقابل في استخدام دي سوسير علاقات لبناء النظام التراكيب اللغوية ألاّ وهما العلاقات الاستبدالية والعلاقات التركيبية، وتبين ذلك أيضا عند عبد القاهر عندما بنى نظريته (نظرية النظم) على مقياسين هما مقياس الاختيار ومقياس التركيب ،فتوصل دي سوسير إلى العلامة اللغوية لا تكتسب قيمتها إلا بمقابلتها بغيرها فكانت نفس النتيجة التي توصل إليها الجرجاني عندما خَلُص إلى الكلمة المفردة لا قيمة لها إلا بما يسبقها وما يلحقها

١٠-إن مبدأ التقابل مس جميع مستويات اللغة عند دي سوسير (الصوت ،اللفظ ،التركيب والدلالة) على خلا ف عبد القاهر الجرجاني الذي مس اللفظ والسياق والتركيب .

١١-جعل عبد القاهر الجرجاني نظريته تنبني على مبدأ التقابل بحسب السياق ومتطلبات المقام فالسياق مقاميٌ ،إذْ نجد دي سوسير يتنافى معه بحسب السياق اللفظي .

١٢-يرى كل من عبد القاهر الجرجاني وفرديناند دي سوسير محدث االتقابل والمنشئ الوحيد هو المتكلم.

١٣-أشار دي سوسير إلى مبدأ التقابل في دراسة البنيوية فوَصف البنية وشكلها النحوي أمّا عبد القاهر الجرجاني فتجاوز ذلك الحد إلى تفسير عميق للأفكار والتصورات وذهب إلى البحث عن المتلقي وكيفية تلقيه لتلك البنية أي من الينيوية إلى التداولية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

٢. **ابن جني** ،**الخصائص** ،تح: عبد الحميد هنداوي ،مجلد ١، دار الكتب العلمية ،بيروت– لبنان ،١٩٧١

٣. أبي يعقوب السكاكي مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان

٤. سيبويه ،الكتاب ،ج ٢،المطبعة الكبرى الأميرية ،بولاق ،مصر ط٢،ص١٣١٧

٥. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز ،تح: محمود شاكر، ط٢،مطبعة المدني ،القاهرة مصر ،١٩٥٣م

٦. عبد القاهر الرجاني ،دلائل الاعجاز ،في علم المعاني ،تح ياسي الأيوبي ،د.ط ، بيروت لبنان،٢٠١١-١٤٣٦

المراجع

٧. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات ،كلية الدراسات العربية الإسلامية ،دبي ،الإمارات العربية المتحدة ،ط ٢، ١٤٣٤ _٢٠١٣

٨. أحمد محمد قدور ،مبادئ اللسانيات ،دمشق برامكة ١٤٢٨/٢٠٠٨،ط٣

٩. أحمد مطلوب، عبد القاهر بلاغته ونقده وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم _ الكويت،

١٠. البشير بن عمر ، الجرجاني والفعل الشعري صياغة وتقبلاً، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،صفاقس ،تونس ١٩٩٨

١١. تراث حاكم الزيادي ، الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ،عمان –الأردن، ط١ ،١٤٣٢-٢٠١١

١٢. تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة ،مكتبة الأنجلو المصرية ،دط،دت ن،

١٣. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها دار الثقافة، الدار البيضاء _المغرب

١٤. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، د.ط،١٩٨٢

١٥. حسام سعيد النعيمي ،أصوات العربية بين التحول والثبات ،سلسلة بيت الحكمة ٤،جامعة بغداد١٩٨٩

١٦. حمادي صمو ، التفكير البلاغي عند العرب أسسه و تطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة) منشورات الجامعة التونسية١٩٨١ ،د.ط، ص٥٠٠

١٧. خولة طالب الإبراهيمي ،مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر ، حيدرة –الجزائر، ط٢ ،٢٠١٠

١٨. دلخوش جار الله حسين ذزه بي ،الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني ،ط١ ٢٠٠٨ _عمان الأردن

١٩. زروق نصر الدين ،دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة ،مؤسسة كنوز الحكمة ط١،٢٠١١،الجزائر

٢٠. سعيد حسن بحيري ،دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ،ميدان الاوبرا –القاهرة ،٤٦٩٦/٢٠٠٥م ،ط١،ص٢٠٦/٢٠٧

٢١. سمر الديوب ، الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالته ،المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ،ط١. ٢٠١٧.١٤٣٩

٢٢. شفيقة العلوي ،محاضرات في المدارس اللسانية ،أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ،بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤،ط

٢٣. شفيقة علوي ، دروس في المدارس اللسانية الحديثة التنظير –المنهج والإجراء ،الأبيار الجزائر ،١٤٣٤-٢٠١٣

٢٤. طيب دبه ،مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية ،مطبعة رويغي ،الأغواط الجزائر،

٢٥. علاء الدين السمرقندي ،ميزان الأصول في نتائج المعقول في أصول الفقه تح: محمد زكي عبد البر، د.د.ن،ط١-١٩٨٤_١٤٠٤م

٢٦. فرديناند دي سوسير ، ،تح :يوئيل يوسف عزيز ،دار أفاق عربية ،الأعظمية بغداد.

٢٧. فرديناند دي سوسير ،محاضرات في علم اللسان العام ،تر:عبد القادر قنيني ،افريقيا الشرق المغرب ،٢٠٠٨

٢٨. محمد محمد يونس علي ،مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتاب الجديدة ، بيروت– لبنان ،ط١، ٢٠٠٤

٢٩. محمد الشاوش ،أصول تحليل الخطاب ، في النظرية النحوية العربية تأسيس "نحو النص "،المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، ١٩٨١، ج٢

٣٠. محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب ،القاهرةمصر،٢٠٠١

٣١. محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان القاهرة مصر، ط١، ١٩٩٥

٣٢. مصطفى حميدة ، نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية ،الشركة العالمية للنشر ، بيروت لبنان ،ط١ ، ١٩٩٧

٣٣. ميلكا إفيش ،اتجاهات البحث اللساني ،تر: سعد مصلوح _ وفاء كامل فاير ،المجلس الأعلى للثقافة ،ط٢ _ ٢٠٠٠

٣٤. وليد محمد مراد ،نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني ، دار الفكر دمشق– سوريا،ط١_١٤٠٣_١٩٨٣

المقالات و المجلات

١. ابتسام حمدان ،علاقة الكلام بالمتكلم في الدرس البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني ،مجلة مجمع اللغة العربية ،مج ،٨٤،ج٤

٢. حميد لحمدان ، المقصدية ودور المتلقي عند عبد القاهر الجرجاني ،جذور النادي الأدبي الثقافي بجدة _السعودية ، مج١ جزء ٢ _١٩٩٩

٣. صورية بوصوار، مقاصد التأخير والتقديم في دلائل الاعجاز، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، العدد،١٦

٤. عائشة برارات ،دلائل الاعجاز من البنيوية إلى التداولية ،مجلة الوحات للبحوث و الدراسات، العدد ١١

٥. عائشة برارات ،محاضرات :المدراسة اللسانية ،المستوى أولى ماستر ،جامعة غرداية ،٢٠١٧/٢٠١٨،الساعة ٠٨.

٦. عز الدين اسماعيل ، المعنى ومعنى المعنى مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب م٧، ع٣,٤افريل ،،سبتمبر ١٩٨٧

٧. عماري عز الدين ،مجلة أثر البلاغة العربية في الدرس اللساني الحديث –نظرية النظم انموذجا –جامعة مسيلة ،

٨. محمود الجادر ،النظم في فكر اللغويين والنقاد والبلاغيين ، مجلة المورد ،م٣٤، ع٤ ٢٠٠٧م

٩. وليد بو عديلة ، المبدع والمتلقي عند الجرجاني _قراءة في كتاب محمد عبد المطلب _قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني .مجلة قراءات ، مجلة قراءات ،جامعة بسكرة ،٢٠١٠

ملخص:

عنوان مذكرة "مبدأ التقابل بين دي سوسير و الجرجاني "من خلال مقاربة لسانية في مفهوم مبدأ التقابل فتمثل ذلك عند دي سوسير من خلال وصفه للبنية وشكلها النحوي ،فاتضح في تقابلات الثنائية ومستويات التحليل اللساني أمّا التقابل عن الجرجاني فتجلى في نظريته الشهيرة "النظم" فتجاوز البنية إلى التداولية فبحث عن المقام والمقصد .

الكلمات المفتاحية : التقابل ،مبدأ التشابه و الاختلاف ، العلامة ، القيمة .

Résumé

L'intitule de ma recherche scientifique est le principe de l'opposition linguistique en **De saussure** et **Djordjani** a propos linguistique dans la conception de principe de l' oppotition .

Cela chez, **De saussure** ,il a décrit la strecture et sa forme syntaxe ,ou il apparait dans des oppositions dualites et les niveaux de l' analyse linguistique .

Par contre ,l' opposition chez **l Djorjani** apparait dans sa théorie de syntaxe ou il depassé la structure à la discirtion et l'étude de la dignité

Mots-clés: l'opposition , principe de similitude et de différence, marque, valeur.

الملاحق

الملاحق

عبد القاهر الجرجاني

أبو بكر بن عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، فارسي الأصل، جرجاني الدار، ولد في جرجان وعاش فيها دون أن ينتقل إلى غيرها حتى توفي سنة ٤٧١ هـ. لا نعرف تاريخ ولادته، لأنه نشأ فقيراً، في أسرة رقيقة الحال، أخذ العلم عن أبي الحسين محمد الفارسي ، كما أخذ الأدب على يد القاضي الجرجاني ، تتلمذ عبد القاهر على آثار الشيوخ والعلماء الذين أنجبتهم العربية، فنحن نراه في كتبه ينقل عن سيبويه والجاحظ وأبي علي الفارسي وابن قتيبة و قدامة بن جعفر و الآمدي و القاضي الجرجاني وأبي هلال العسكري و ابي أحمد العسكري وغيرهم . .ترك عبد القاهر الجرجاني آثاراً مهمة في الشعر والأدب والنحو وعلوم القرآن، من ذلك ديوان في الشعر وكتب عدة في النحو والصرف نذكر منها كتاب "الإيضاح في النحو" وكتاب "الجمل"، أما في الأدب وعلوم القرآن فكان له: "إعجاز القرآن" و"الرسالة الشافية في الإعجاز" و"دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" وقد أورد في كتابيه الأخيرين، معظم آرائه في علوم البلاغة العربية.

هو يعتبر مؤسس علم البلاغة، أو أحد المؤسسين لهذا العلم، ويعد كتاباه: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة من أهم الكتب التي أُلفت في هذا المجال، ،كما ألف العديد من الكتب، وله رسالة في إعجاز القرآن بعنوان "الرسالة الشافية في إعجاز القرآن" حققها مع رسالتين أخريين للخطابي والرماني في نفس الكتاب كل من محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، وهي من أفضل ما كتب في الإعجاز.

فيرديناند دي سوسير

ولد فردناند دي سوسير عام ١٨٥٧بجنيف و تخصص في عام ١٨٧٥ في دراسة الفيزياء و الكيمياء مع أنه كان يشعر في الوقت ذاته إلى مليه لدراسة اللسانيات،

و في عام ١٨٨٠ تَمكن دي سوسير من إعطاء مكانة لإسمه في عالم اللسانيات في سن لا يتجاوز ٢١ سنة بعد ما أنجز أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ :

le système primitif des voyelles dans les langues indo–européennes ، *النظام البدائي لحروف العّلة في اللغات الهندو أوروبية ، و في نفس العام عاد دي سوسير إلى فرنسا حيث تابع دروس قواعد اللغة المقارنة للباحث Michel Bréal بمعهد الدراسات العليا و التي تُعنى بدراسة تاريخ و تطور اللغات ليتحول بعد ذلك إلى أستاذٍ محاضرٍ عام ١٨٨١ ، و لقد تمكن دي سوسير في تلك المرحلة من تحقيق نجاحات باهرة جراء المقالات التي كان يعمل على نشرها ليتحول بعد ذلك من أستاذ محاضر* إلى نائب كاتب *secrétaire adjoint* عام ١٨٨٢.

وفي عام ١٨٩١ عاد فرديناند دي سوسير إلى مسقط رأسه حيث تولى تدريس ***le sanskrit et lagrammaire comparée*** (السنسكريتية و القواعد اللغوية المقارنة) بجامعة جنيف.

فبعد كل الانجازات التي قام بها دي سوسير في حياته عرف في نهاية مطافه نوعا من الإحباط ، حيث أنّه لم يعد قادرا على كتابة أي شيء في مجال اللسانيات و منذ ذلك الحين توقف الإنتاج المعرفي القيّم ،إلى أن وافته المنية سنة ١٩١٣ عن عمر يناهز ٥٦سنة .

و بعد ثلاثة سنوات من وفاته عمل طلبته على تدوين كل المعارف التي تلقوها من أستاذهم فردناند دي سوسور في كتاب تمّ إصداره عام ١٩١٦ حمل عنوان دروس في الألسنية العامة كما ذكرنا سالفا و لقد عمل على ذلك كل من Ch. Bally و Ch. A. Séchehaye

الفهرس	
الشكر و العرفان.....	
المقدمة.....	أ.ب.ج
التمهيد.....	٥
المبحث الأول: تجليات التقابل عند فيرديناد دي سوسير .	٩
المطلب الأول: التقابل بين المنهجية و الإجرائية .	٩
المطلب الثاني:أساس التقابل عند فيردينان دي سوسير	١٧
المبحث الثاني: تجليات مبدأ التقابل عند عبد القاهر الجرجاني	٣٨
المطلب الأول : أساس التقابل في نظرية النظم.	٣٩
المطلب الثاني : التقابلات النحوية	٤٨
المطلب الثالث : تقابل المقام و القصد	٥٧
الخاتمة.....	٦٣
قائمة المصادر و المراجع.....	٧٠
الملخص.....	٧٤
الملاحق	٧٦